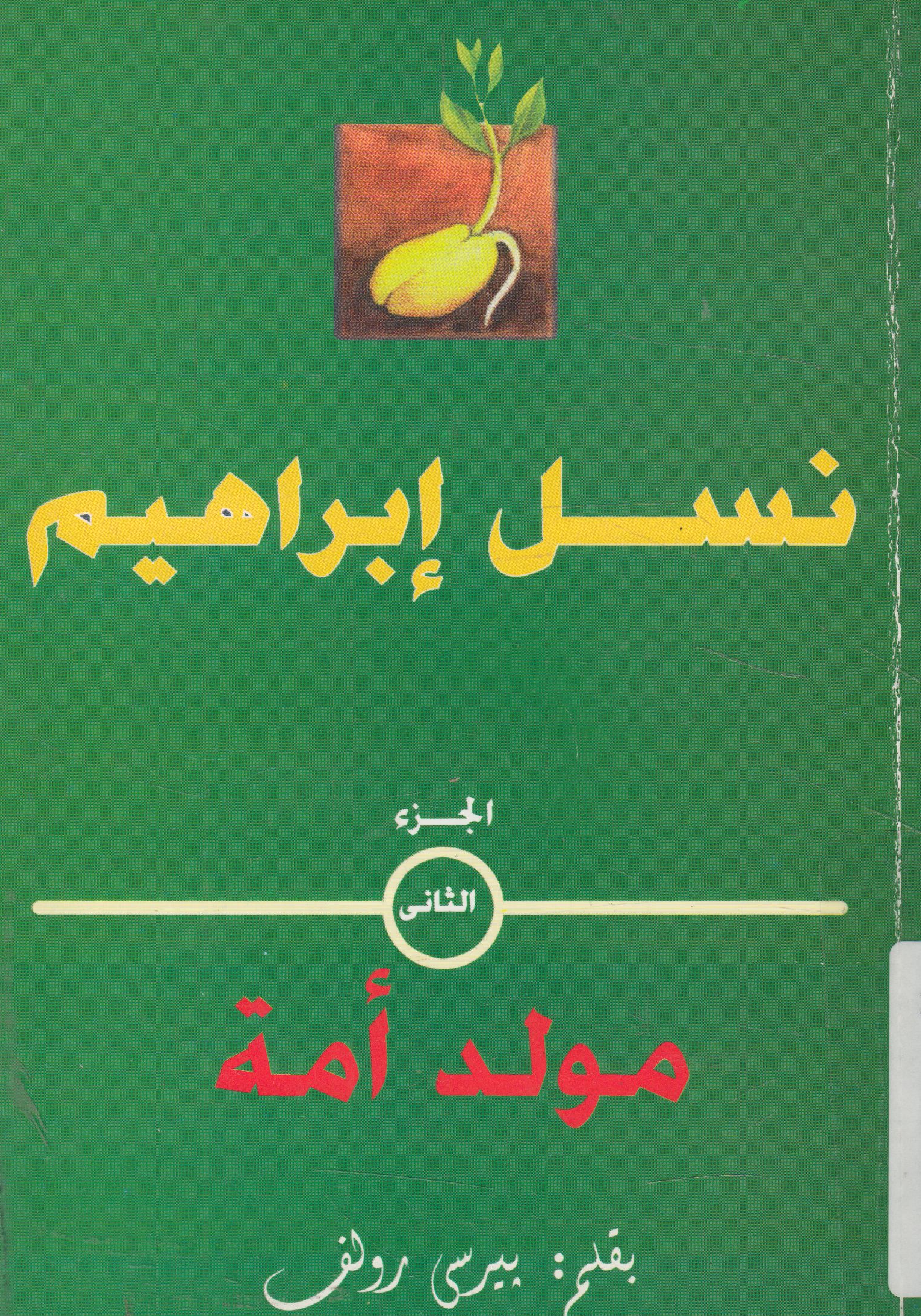

نسل إبراهيم
الجزء
الثانى
مولد أمة
بقلم: بيرسي رولف

نسل إبراهيم

الجزء الثانى

مــولد امــة

The Birth of a Nation

By
Percy H.Rolf

ترجمة
منير بقطر

مكتبــة المــنار

طبعة اولي ديسمبر ١٩٩٧

نسل إبراهيم
الجزء الثانى : مولد أمة
تاليف :بيرسي رولف
نقله الى العربية : منير بقطر
الناشر للنسخة العربية :-
مكتبة المنار
١٧ ش مراد الشريعى - سانت فاتيما
مصر الجديدة - مصر
ت :٢٤٩٥٠٣٠(٢٠٢)
فاكس ٣٥٣٦٣٧٧(٢٠٢)

رقم الايداع بدار الكتب ١٥١٦ / ٩٨
الترقيـم الدولـى 977 - 5674 - 08 - 5

English Title : **The SEED OF ABRAHAM**
Part Two: The Birth of a Nation
Author : Percy H.Rolf.
Translated into Arabic
by :Mounir Boctor
Publisher of the Arabic Edition :
Lighthouse Book Center .
17, Murad El Sherei - St. Fatima
Heliopolis - Cairo -Egypt.
Tel :(202)2495030 .
Fax :(202)3536377 .

المحتويات

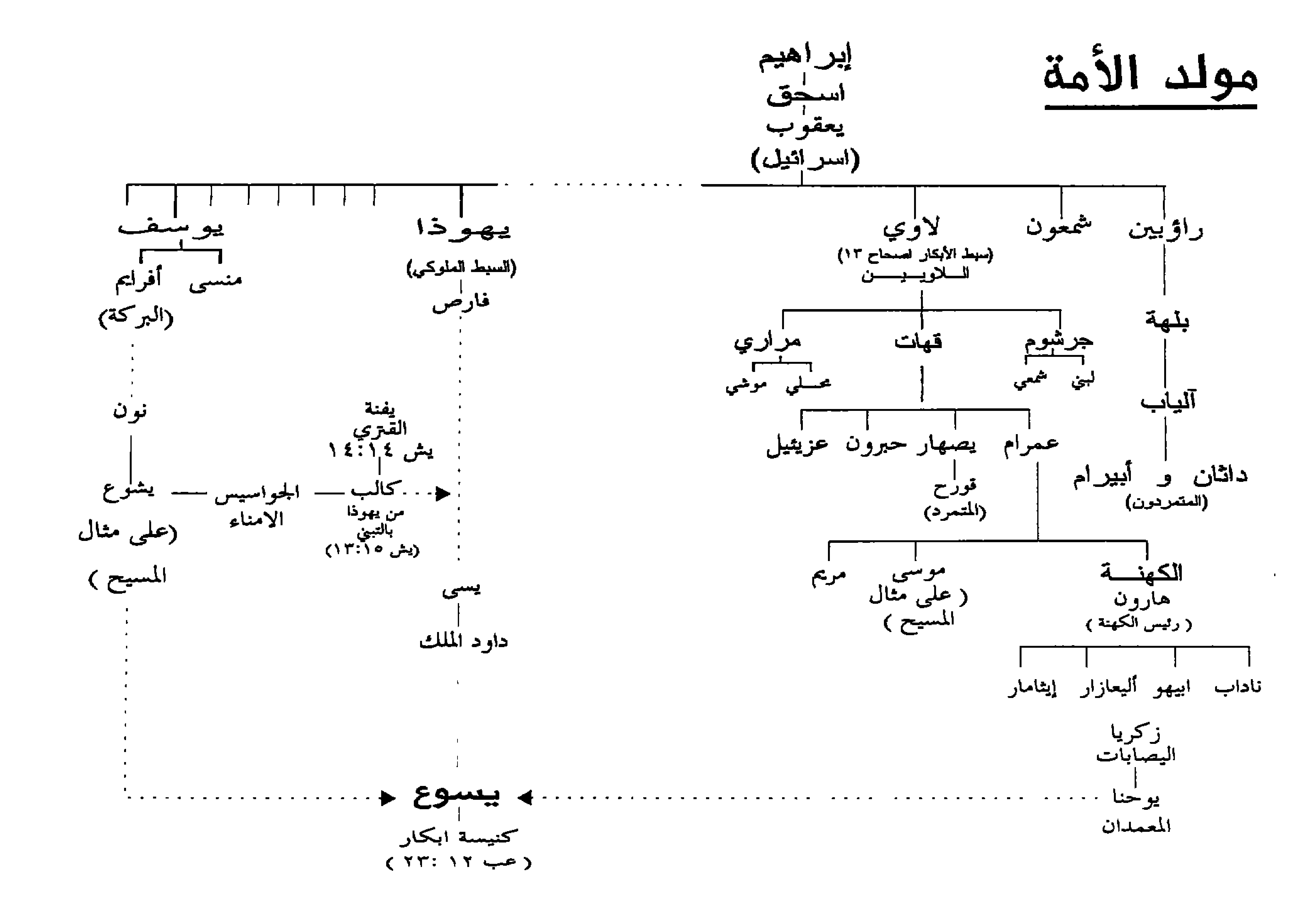
القسم الرابع الرحلة إلى سيناء

القسم الخامس في سيناء

القسم الأول

تقديم

مولد الأمة



إبراهيم
اسحق
يعقوب
(اسرائيل)
راؤبين
شمعون
لاوي
(سبط الأبكار لصحاح ١٣)
اللاويين
يهوذا
(السبط الملوكي)
فارص
يوسف
منسى
أفرايم
(البركة)
بلهة
آلياب
داثان و أبيرام
(المتمردون)
جرشوم
لبني
شمعي
قهات
مراري
محلي
موشي
عمرام
يصهار
حبرون
عزيئيل
قورح
(المتمرد)
الكهنة
هارون
(رئيس الكهنة)
موسى
(على مثال
المسيح)
مريم
ناداب
ابيهو
أليعازار
إيثامار
زكريا
اليصابات
يوحنا
المعمدان
يفنة
القنزي
يش ١٤:١٤
كالب
من يهوذا
بالتبني
(يش ١٣:١٥)
الجواسيس
الامناء
نون
يشوع
(على مثال
المسيح)
يسى
داود الملك
يسوع
كنيسة ابكار
(عب ١٢ :٢٣)

مقدمة

كانت مقابلتي الأولى مع بيرسي رولف في "آيل أوف وايت" هـــي لمناقشة إمكانية نشر مجلة جديدة تبحث في جذور الإيمان المسيحي، و كـــان سيلحق بها بعض الأبحاث المتنوعة و كتب الدراسة. و عندما جلســـنا ســـوياً للحديث كان من الواضح أن اهتمام بيرسي ينصب بدرجة كبيرة على رسالة هذه المطبوعات أكثر بكثير من آليات النشر فيها و عندما تطرق حديثنا عـــن دراسته المتسعة و خبرته في تدريس الكتاب المقدس أصبح من الجلّي عمق حبه للكلمة المقدسة.

و اسلوبه في الكلام يشبه إلى حد كبير الفصول القصيرة في كتبه التي تمثل جرعات سهلة البلع من التأملات هكذا حديثه أيضا يتـــم في عبـــارات قصيرة.

و في أثناء هذا إللقاء و خلال المناقشات الأخرى التي دارت بيننا فيه و في اللقاءات الأخرى التي تبعت لبحث موضوع مفردات رسالة الإنجيـــل و خصوصا العلاقة بين العهدين القديم و الجديد. كانت عباراته الاســـتكشافية تبعث على انطلاق و بركة عظيمة في الروح القدس و تأكيد داخلـــي أن الله يفرح بما قد تشاركنا به معا مظهرا ذلك من خلال البركة التي يمنحها.

و كتابات بيرس إنما هي خلاصة ساعات طويلة من الدراسة و التأمل و انني واثق أن القارئ سوف يلمس البركة في تصفح هذا الكتـــاب بنفـــس الدرجة التي لمستها في الحديث إليه.

فالموضوعات تم طرحها ببساطة لكن الشرح إنمـــا هو نتيجة بحـــث

متعمق للحق بدون أي مبالغة أو تضخيم. فالكتاب غني روحيـــاً يصـــل إلى الكمال لذا سيجد القارئ نفسه بين يديّ معلم كفء و أمين. و هذا الكتاب هو الجزء الثاني من السلسلة و يصحبنا في رحلة مع الآباء بعد موسى و بـــني إسرائيل عبر البرية إلا أن التركيز لا ينصب على الرحلة في حد ذاتها إنما علـــى الأحداث التي جرت خلالها من مصر إلى أرض كنعان و معنى هذه الأحداث بالنسبة لنا اليوم. و قد نجح بيرس في هذا الكتاب في ربط أحداث العهد القديم بالأحداث المقابلة في العهد الجديد موضحاً بطريقة جلية كيف أن موسى يشير إلى المسيح و هكذا يصير هذا الكتاب عاملاً في إثراء و تشجيع إيماننا. رغـــم صغر حجمه إلا أنه يطوي بين صفحاته الكثير من اللآلئ و لذا فـــهو يعتـــبر إضافة جيدة لأي دراسة عن جذور الإيمان المسيحي.

كليفورد دينتون

سبتمبر ١٩٩٣

تمهيد

"كما كلم آباءنا لإبراهيم و نسله إلى الأبد....." *(لوقا ١ :٥٥)*

قد يكون هناك بعض الموضوعات الأكثر أهمية من دراسة نسل إبراهيم لكن الحقيقة أن كل من دعي عليه اسم المسيح له ارتباط روحي مع نسل إبراهيم. فهروب الإنسان الميسحي من عبودية الخطية هو معجزة لا تقل عن معجزة وقوف شعب الله على ضفاف البحر الأحمر و أمامهم أرض الموعد بعد خروجهم من مصر أرض العبودية في معجزة الخروج. و قصة عبور الشعب للبرية في القديم ليست مجرد تاريخ لشعب خاص لكنه يمثل نموذج لاجتياز الكنيسة خلال العالم حتى تصل إلى السماء. يضم سفر التكوين قصص الآباء رجال الإيمان من كانت لهم علاقة خاصة بالله الذي دعاهم إلى أن يعيشوا حياة منفصلة مقدسة في حرية. و حياهم كانت تعكس دعوة الله لهم لهذا المصير.

فأصبح إبراهيم أسطورة خلال حياته على الأرض و استطاع يوسف أن يصل للشهرة و يتوق مكانة رفيعة في مصر من خلالها تمكن أن يؤمّن مصير أبيه و اخوته و أسرهم و استقبالهم بترحاب في مصر. و هذا ما كان يعتبر في نطاق المستحيل بدون يوسف. إلى الدرجة التي نرى فيها فرعون نفسه قد باركه يعقوب (تكوين ٤٧ : ١٠) كإشارة إلى ما سوف يتبع بعد ذلك مباشرة.

"فأرسل يوسف أباه و اخوته و أعطاهم ملكاً في أرض مصر في افضل الأرض في أرض رعمسيس كما أمر فرعون" (تكوين ٤٧ :١١). فكل

شــيء كان يبدو رائعاً لعشيرة إبراهيم الكبيرة. و ربما كانت رغبة يوســف تبدو غريبة و تحوي شعوراً بالجفاء عندما أوصى أن تحمل عظامه بعد موتــه لدفنها في أرض كنعان عندما يحين الوقت لرحيلهم. و سفر الخــروج يســرد علينا قصة مختلفة حيث يفتتح السفر بسرد تاريخ أمة شابة ترضخ تحت العبودية تحت حكم قاس و شرير. و صار أبناء إسرائيل أمة من أفراد ولــدوا تحـت ظروف مستحيلة. فليس لديهم السلاح و لا جيش و بلا قائد و بــدون أي رجاء و أخذ نسل إبراهيم في التزايد كما وعد الله، لكنهم كانوا في حالة من اليأس، وليس أقل من معجزة ممكن أن تنقذهم من هذه الظروف.

و الخروج هو قصة معجزة، معجزة تدخل الله و اختياره و إعــداده لقائد يرشدهم لطريق الهروب بدون أن يرفع سيف أو مواجهة لجيش فرعون. خرجت كل الأمة رجالها و نسائها و أطفالها مع كل مواشيهم و قطعانهم سيراً و هكذا أخذوا أول خطوة إلى أرض الموعد. و لم يعطلهم عن ذلك أي شيء و لا حتى البحر الأحمر الذي شق الرب مياهه أمامهم ليجتازوه و هكذا أصبح نسل إبراهيم حراً مرة أخرى.

و بعد سنوات عديدة، قدمت رسالة المسيح لنسل إبراهيم الفرصة لحرية من نوع مختلف. فقد بقى اليهود في كبرياء و احتفظوا بروح الاستقلالية برغم السبي البابلي و قسوة الاحتلال الروماني و افتخروا قائلين:

"......إننا ذرية إبراهيم و لم نستعبد لأحد" (يوحنا ٨:٣٣) وسألوا المســيح قائلين "كيف تقول أنت أنكم تصيرون أحراراً". سلطت إجابة المســيح لهـم النور على نوعية الحرية التي يتحدث عنها و أنها تفوق في عظمتها أية حريــة أخرى، فهي حرية من الخطية (آية ٣٤). و حــرية من المــوت (أية ٥١). و أرادوا أن يزيدوا ضغطهم عليه بسؤالهم "العلك أعظــم من أبينا إبراهيم؟" (أية

٥٣). و هذا ما قاد المسيح إلى الإعلان الرائع و الخطير عن نفسه "قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن". و قد واجه يوحنا المعمدان نفس هذا الاتجاه المتصلف عن اليهود عندما انتهر فريق من الفريسين و الصديقيون بهذه الكلمات:

"لا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أباً. لاني أقول لكم أن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم." (متى ٣:٩) و سيأتي اليوم الذي فيه كل من يتبع يسوع يشار إليه كأحجار حية (١بطرس٢:٥) و مرتبط معاً ليصبح هو نسل إبراهيم (رومية ٩:٦_٨). كذلك مكتوب في عبرانيين عن يسوع "لانه حقاً ليس يمسك الملائكة بل يمسك نسل إبراهيم" (عبرانيين٢:١٦) فكل من يعتبر نفسه مؤمناً حقيقياً فهو أيضاً يعتبر نفسه وارث مع المسيح لملكوت السماوات و بالتالي يكون أيضاً النسل الروحي لإبراهيم مرتبط معه في نفس العائلة (غلاطية ٣:٢٩). و لا يوجد أوضح من قصة زكا في كل الكتاب توضح هذه الحقيقة (لوقا١٩:١_١٠). يصف الكتاب زكا ببساطة أنه خاطئ "تذمروا قائلين: أنه دخل ليبيت عند رجل خاطئ" (اية ٧). أنها ببساطة قصة الخلاص: "اليوم حصل خلاص لهذا البيت" (أية ٩). ثم أضاف يسوع قائلاً "إذ هو أيضاً ابن إبراهيم". حقيقة آن الله قصد أن يكون الخلاص لهؤلاء الذين يستطيعوا أن يدعوا أنفسهم بالحقيقة نسل إبراهيم. فليس من قبيل الصدفة أن تعلن مريم العذراء عندما كانت تنتظر ولادة يسوع هذه الأنشودة الرائعة:

"تعظم نفسي الرب و تفتخر روحي بالله مخلصي" كما كلم آبائنا لإبراهيم و نسله (لوقا ١:٤٦،٥٥) .

القسم الثاني

مـــوســـى

(١) النسل في خطر

"ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف" (خروج ١:٨)

تطورت أسرة إبراهيم لتصبح أمة صغيرة تتزايد في الغنى مقيمين في مصـــــر. و هذا ما يردده الوحي كسرد للحقائق:
"و أما بنو إسرائيل فأثمروا و توالدوا و نموا و كثروا جداً و امتــــــلأت الأرض منهم" (خروج ١:٧).

كانت الأمور تسير على ما يرام عندما كانت ذكرى يوسف العظيم لا تزال عالقة بذاكرة المصريين، و لكن الأمر اختلف كثيراً عندما قام ملك جديد لم يكن يعرف يوسف.

في سنة ١٧٩٩ تم اكتشاف حجر جرانيتي بالقرب من مدينة رشيد موجود الآن في المتحف البريطاني يعرف باسم "حجر رشيد" كان من الممكن أن يفك طلاسم اللغة المصرية القديمة ''الهيروغلافية'' لأول مرة مــــن خـــلال التحليل الدقيق للكتابة الموجودة على هذا الحجر. و بهذا أصبح من المســـتطاع أن نتعلم الكثير عن الفراعنة المشهورين و المغمورين من خلال الكتابة الموجودة على أحجار المعابد و الاهرامات و المسلات المتناثرة في كل أرجاء مصر. فقد اعتبر فرعون نفسه اله و اعتبروا العبرانيين كعبيد لهم سخروهم لبنـــــاء مـــدن شيدوها لتخدم نزوات و شهــوات المصــريين و كانت سخرهم و عبوديتهم قاسية. و كلما زاد شقائهم نقرأ انهم ازدادوا و تكـــاثروا (أية ١٢).

و اختلف العلماء على تحديد هوية هذا الفرعون الـــذي "لم يكـــن يعرف يوسف إلا أن العديد منهم يعتقدون أن رمسيس الثاني هــــو المرشـــح الأرجح. و على أية حال إن كان هو أو ذاك فقد كانت درجة قسوة و شــــر القانون الذي أصدر تفوق حدود أي قانون أصدره ملك أو فرعون آخر مــــن قبل، لما أصدر أوامره ببناء مدينتي مخازن فيثوم و رعمسيس. ففي البداية كانت أوامره إلى قابلات العبرانيين " إن كان ابنا فاقتلاه" (خروج ١٦:١) و عندمــــا فشلت هذه الخطة أصدر أوامر أكثر تحديد "ثم أمر فرعون جميع شعبه قــــائلاً كل ابن يولد تطرحونه في النهر. لكن كل بنت تستحيونها" (آية ٢٢).

و هكذا اصبح نسل إبراهيم في خطر محدق، و حان الوقت للتدخل الإلهي و ميعاد ولادة موسى قد دنى.

و تتكرر الأحداث وتتشابه هجمات الشيطان فى زمان آخر وبحاكم آخــــر فى أيام هيرودس العظيم الذى أصدر حكمه فى أورشليم بأن تقتل جميع الأطفــــال من سن سنتين فيما دون. و المناسبة لم تكن ميلاد موســـــى و لكـــن ميـــلاد المسيح. و الطريقة التي استخدمها الله لحماية موسى تشبه إلى حد كبير قصـــــة حمايته للمسيح بعد موسى بعدة قرون. و الآمر المثير حقاً أن يتخذ يسوع مصر كملجأ. لقد دعى الله موسى من مصر لكي يقود بني إسرائيل و يخلصهم من العبودية إلى أرض الميعاد. و بنفس الطريقة يدعوا الله شعبه ليخرجوا في رحلة روحية من أرض عبودية الخطية إلى أرض الميعاد في ملكــــوت الســـماوات و القائد المرسل من الله ليس هو موسى إنما المسيح نفسه و هكذا يعلـــن النـــبي هوشع بحق قائلاً:

" لما كان إسرائيل غلاماً أحببته و من مصر دعوت ابني" (هوشع ١:١٠)

و لم تضيع أهمية ذلك في الوحي الذي دونه متى عندما كتب بثقة "لكي يتم ما

قيل من الرب بالنبي القائل من مصر دعوت ابني" (متى٢: ١٥) فكيف يمكـــن للمرء أن يخمن الكيفية التي سيتعامل الله بها مع هذه الأزمة المبكرة في تـــاريخ هذه الأمة الشابة.

(٢) موسى

"بالإيمان موسى أبى أن يدعى ابن ابنة فرعون" (عبرانيين ١١: ٢٤)

كان الرد الإلهي السريع أمام تحدي فرعون هو اختيـــــار و تحـــدي والدي الطفل الصبي الذي كان سيولد في ظل هذا القانون الشرير الذي كان يلزم إلقاء هذا الطفل في النهر.

كان موسى هو المعين من الله لقيادة الأمة إلى الحرية في الميعاد المحدد، و قد اختارت اسمه ابنة فرعون التي انتشلته من النهر. و كان عمرام هو الرجل المختار مع زوجته التي كان لها اسم جميل "يوكابد" الـــذي يعـــني "الله هـــو مجدي". و كليهما من سبط لاوي. و معروف كيف تم استخباء الطفل موسى برغم الهجمة الشيطانية العنيفة لكن ما يستحق الذكر هنا كيـــف أن الـــرب استطاع أن يبيد كل خطط العدو ليس فقط ليؤمّن لموسى أن يكبر في قصـــر فرعون و يستفيد من كل علم ممكن لهذا الزمان، بل ما يمكنه في نفس الوقت أن يتغذى بكل ما يحتاجه لمعرفة خطة الله "لنسل إبراهيم" مباشرة من خـــلال أمه يوكابد.

و هكذا كبر الصبي موسى في حمى ابنة فرعون تظلله بالحماية مـــن كل أذى طبيعي من جانب كل من تقابل معهم في القصر و علـــى الجـــانب الآخر في حضن "مرضعته" العبرانية ترضعه بحنان الأمومة الدافئ و تلقنه المعرفة الحقيقة بالله و شعبه. و بلغ موسى مرحلـــة الرجـــولة و هـــو يتمتـــع بإحســـاس مـــتزايد بالمصـــير الذي ينتظره. و برغـــم حقيقـــية أن مـــوسى

كان يبدو كأحد الأمراء المصريين في مظهره (خروج ٢: ١٩) و بدون شك في اسلوبه في التصرف أيضاً، لكن إيمانه العميق بإله آباءه هو الذي دفعه ليختـار الطريق الأصعب مفضلاً أن يتحد مع شعبه. و هذا قرار ينم على شجاعـة و إنكار للذات نادرين. "بالأيمان موسى لما كبر أبى أن يدعى أبن ابنة فرعـون. مفضلاً بالأحرى أن يذل مع شعب الله." (عبرانيين ١١: ٢٤).

و باتساع الفجوة التي تفصل بين العبرانيين و أسـيادهم المصريـين صعب على موسى أن يحتفظ بموقفه فقرر أن يعلن هويته و يهجر القصر ليقود شعبه في تمرد علني يشرحها استفانوس في خطابه الأخير قبل استشهاده بهـذه الطريقة أمام الجموع: "لما أكملت له مدة أربعين سنة خطر على باله أن يفتقد اخوته بني إسرائيل. و إذ رأى واحداً مظلوماً حامى عنه و انصف المغلوب إذ قتل المصري. فظن إن اخوته يفهمون أن الله على يديه يعطيهم نجاة. و أما هم فلم يفهموا" (أعمال ٧: ٢٣_٢٥).

ترى ما هو الخطأ الذي جرى؟ فبعد كل ما عرفه و تعلمه من أمه و بعد أن عايش و شاهد كل المذلة التي عانى منها اخوته لم يخطئ موسى دعوة الله له لينقذ شعبه من العبودية إلا أن موقفه لم يفهم من قبل اخوته لسبب قتله للمصري. و هكذا عانى الرفض من قبلهم. و أصبحت حياته مهددة، فهرب من البلاد و تشرد مدة أربعين سنة في البرية منفياً خارج مصر هارباً من العدالة و لم يخطئ في إدراكه أن الله قد دعاه لتنفيذ مهمة تفوق قدرة البشر. لقد تحتم عليه أن يتعلم دروس كثيرة من الله و قد بدت مدة الأربعين سنة قصيرة جداً للاستيعاب. و أثناء عمله في رعي غنم يثرون حمية في برية سيناء استطاع الله أن يعمل في حياته أكثر جداً من فترة العيش الرغد في قصر فرعون و هو نفس الإله الذي كـان بالقرب من الصـبي داود أثناء رعيته لغـنم أبـيه في تلال

اليهودية بطريقة عظيمة فاقت أي مرحلة في حياة داود في القصر.

و الدرس الذي كان لا بد لموسى أن يتعلمه هو أن الله اله قدوس و سيأتي الوقت الذي سيجد موسى نفسه واقفاً على أرض مقدسة و عندما بلغ موسى الأربعين شعر أنه في ثقة كاملة متمتعا بعنفوان مرحلة رجولته المبكـــرة انه أصبح الآن معداً لتنفيذ مهمة إنقاذ شعبه بطريقته الخاصة. و هو في عمـــــر الثلاثين رأى الله أن موسى مستعد للقيام بالمهمة لكن بالطريقة الإلهية.

(٣) إرسال موسى

"فالآن هلم فارسلك.....، و تخرج شعبي بني إسرائيل من مصر"
(خروج ٣: ١٠)

يخبرنا استفانوس أن موسى تهذب بكل حكمة المصريين و انه كان مقتدراً في الأقوال و الأعمال (أعمال ٧: ٢٢). فقد تم إعداده ليكون قائد المستقبل بعناية فائقة لا بد أنه تحير في نفسه و تسائل آلاف المرات في صحة كل ما سمعه و تلقنه من يوكابد أثناء رعية غنم حمية في برية سيناء.

و ظل موسى العظيم مختبئاً لمدة أربعين سنة في منفاه في المكان المعروف الآن بشبه جزيرة سيناء خوفاً من المصريين الذين كانوا يسعون لقتله.

و اتخذ موسى لنفسه زوجة من احد البنات السبع لكاهن مديان و يشعر المرء أن موسى كان راضياً بقبول حياته كراعي في وحدة لا تتعدى مسؤلياته اليومية سوى البحث عن المراعي ليقود القطيع اليها غير مدرك أهمية معرفته المفصلة للمنطقة خلال فترة الأربعين سنة الأخيرة من حياته. و المرجح أن موسى كان يعتبر حياته فاشلة من جميع الوجوه فقد أخذل الأميرة بنت فرعون و أمه بالتبني، كما أخذل شعبه بل أخذل الله ذاته. فلا عجباً أن نقرأ أن موسى غطى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله (خروج ٣: ٦) عندما سمع الكلمات قادمة من وسط العليقة الغريبة التي تتوقد بالنار و دون أن تحترق و سمع الصوت يناديه باسمه قائلاً "لا تقترب إلى هاهنا. اخلع حذائك من

رجليك" (٣:٥).

و الأحداث التي تلت تكشف لنا الكثير عن موسى و عن الله. فالوقت لم يضيع في عبارات الانتهار لكن صرح الله له قائلاً: قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر... و سمعت لصراخهم... أني علمت أوجاعهم. ثم جاءت الكلمات التي كانت بمثابة السهم الذي اخترق قلب هذا الطريد الحافي القدمين: فترلت لانقذهم من أيدي المصريين (خروج ٣:٨). طبيعي أن موسى كان قد تعلم من أمه في مرحلة تلقينه المبكرة أن الله من وقت لآخر كان يترل و يتدخل في شئون الأرض في أوقات الأزمات الروحية. لا بد أنه سمع عن بابل عندما قال الله: "لنترل و نبلبل هناك ألسنتهم" (تكوين ١١:٧). هل حقاً سيترل الله بنفسه لينقذ شعبه؟ و استمر الصوت الآتي من العليقة قائلاً و أصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة و واسعة، تفيض لبناً و عسلاً، إلى مكان الكنعانيين و الحيثيين و الاموريين و الفرزّين و الحويين و اليبوسيين (خروج ٣:٨) أنها مهمة صعبة.

و جاءت الكلمات التي كان يخشى موسى سمعها و إن كان يتوقع سمعها يوما ما: "فالآن هلّم فارسلك إلى فرعون و تخرج شعبي بني إسرائيل من مصر " (٣:١٠) و جاء جوابه ليعكس عدم تقديره الكامل لما قد أوضحه الله مسبقاً:

"من أنا حتى أذهب إلى فرعون و حتى اخرج بني إسرائيل من مصر؟" مما دفع الله أن يؤكد له: :أني أكون معك" (آية ١٢). من المفيد أن نتوقف قليلاً لنتأمل في هذا الحوار. فالأحداث التي كانت على وشك الوقوع ليست عابرة أو عادية و لا المواجهات الحتمية لن تكون مجرد مواقع أو معارك عادية. فالمهمة التي وكلت إليه كانت من وجهة النظر البشرية مستحيلة التحقيق

و تحتاج بالضرورة إلى معجزات بل أن كل الخطوات المطلوبة لتحقيق النجاح لهذه المهمة كانت تفوق التخيل و تتطلب أكثر من ذلك إلى طاعة كاملـــة و إيمان واثق في الله.

فإنقاذ إسرائيل و خروجه من مصر إلى أرض الموعد سوف يحوي في طياته دروس و مبادئ روحية ستكون بمثابة الأساس التي ستحكم أي مصالحة بين الله و الإنسان في المستقبل. فمن خلال هذه العملية سيتم تحديد المبـــادئ التي من خلالها يمكن لأي إنسان مولود في الخطية أن يكون له الحق في الخلاص من قيودها ليصير عضواً في ملكوت السموات التي هي أرض الله الموعودة لكل من يؤمن. فدعوة الله المقدسة لموسى لا تقل عن أن تكون دعوة للتعـــاون في وضع خطة لعملية الفداء لكل العالم من خلال كفارة موت الـــرب يســـوع المسيح المخلص العظيم. "إني أكون معك". إن ما يميز موسى و يفـــرزه عـــن رجال الله الآخرين هو حقيقة صرف موسى لأوقات طويلة خـــلال الثلـــث الأخير من حياته في محضر الله في علاقة و شركة حميمة معه.

و يُشَاهد بطل الخروج العظيم بعد سنوات عديدة مع المسيح علـــى جبل التجلي و لم يكن الأمر الغريب أن نراهم يتحدثا معاً كما ذكر لوقا عن الخروج: "و تكلما عن خروجه الذي كان عتيداً أن يكملـــه في أورشليـــم" (لوقا٩: ٣١).

(٤) الأمور المختصة به

"ثم ابتدأ من موسى .... يفسّر لهما الأمور المختصة به" (لوقا ٢٤: ٢٧)

كانت أول تعاليم مدونة ليسوع قدمها بعد قيامته من الأموات هي التي قدمها في الطريق إلى عمواس. و استهل درسه مبتدئاً من موسى. و موضوع الحديث كان عن يسوع المسيح نفسه و كان تلميذاي عمواس هما المستمعين لهذه التعاليم عندما كانا يتحدثان بعضهما مع بعض عندما اقترب إليهما هذا الغريب المسافر على الطريق. و قد أصابتهما الدهشة لما سمعاه:
"ثم ابتدأ من موسى و من جميع الأنبياء يفسّر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب" (لوقا ٢٤:٢٧).
فقال بعضهما لبعض بعد أن تركهما و مضى:
"ألم يكن قلبنا ملتهباً فينا إذ كان يكلمنا في الطريق و يوضح لنا الكتب" (آية ٣٢)

ترى ماذا يستطيع المرء أن يقدم مقابل معرفة تفاصيل أكثر عن هذه التعليم! فالأشياء التي صرح بها المسيح لكليوباس و رفيقه لا بد و انها صعدت من درجة الشغف و التوقع عندما اقترب الحديث من أزمة قصة الخروج. و في ضوء هذا الحديث الإلهي لا بد للمرء أن يتوقع بثقة أن المسيح قد كشف "عن أمور مختصة به".

فالعهد القديم قد يقرأ ككتاب للتاريخ أو ككتاب للأدب و العديد من الأساتذة و الباحثين كرسوا حياتهم و دراستهم لهذا الهدف لكن الأمر يختلف تماماً عندما يقوم المسيح بالتعليم من الكتاب. فيسوع يفتح و ينير المدارك حتى يتثنى لهم الاستنارة الروحية ليكتشفوا و يفهموا "أمور تختص بنفسه".

فقصة العبور في العهد القديم تبرز كحد فاصل و هذه حقيقة تؤكدها الدرجة العالية من الإعداد الدقيق لهذا الحدث، و الشعور العام الذي ينتاب المرء هو أن كل ما سبق هذا الحدث لم يكن إلا مرحلة إعداد لدراما الخروج و إن فريضة و طقس الفصح مع كل المعاني و رموزه الروحية قصد أن يكون تذكاراً لأهمية و مغزى هذا الحدث، و أن هذا الطقس "يكون لكم... تذكاراً فتعيدونه عيداً للرب... فريضة أبدية" (خروج ١٢:١٤).

فلم يستطيع إبراهيم و لا اسحق أن يفهما المغزى و المعنى الكامل لما حدث على جبل المريا (تكوين ٢٢) (راجع الكتاب الأول نسل إبراهيم) و لا حتى موسى ذاته استطاع أن يعي ما أوضحه الرسول بولس عندما قال "لان فصحنا أيضا المسيح قد ذبح لأجلنا" (١ كورنثوس ٥:٧) و هو ما يشير إليه الرسول بطرس بقوله: "بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب أو دنس دم المسيح" (١بطرس١:١٩). و الكلمات التي استجاب بها موسى لدعوة الله من خلال العليقة المشتعلة "هأنذا" تذكرنا بالإجابة التي قدمها إبراهيم من قبله بسنوات كثيرة عندما واجه دعوة مماثلة للقيام بمهمة هي امتحان صعب لأيمانه عندما قال "هأنذا". (تكوين٢٢). و اختار الرب الرجلين و دعاهم ليشتركا في أخذ أدوار في دراما الفداء بعد تدريبهم و إعدادهم لعدة سنوات من قبل الرب. و هل يا ترى كانا فعلاً مستعدان لطاعة أمر الله لهما؟ لم ينقص الله من

عظم المهمة التي طلب من موسى القيام بها، بل أنه حقيقة أكد على صعوبتها "لكـــن أعلم أن ملك مصر لا يدعكم تمضون و لا بيـــد قويـــة" (خـــروج ١٩:٣).

فالمشكلة كانت ذات شقين. الأول كان على موسى إقناع شعبه و الثاني فرعون. و الله وعد موسى بأن يعده للتعامل مع الشق الأول أما الشـــق الثاني فسيتعامل الله معه بنفسه! و هكذا الحال أيضاً عندما جاء المسيح لكي ما يفدي شعبه و يخلصهم من عبودية الخطية، و أن يهزم الشيطان ليحقق مقاصد الله الأبدية و كانت المشكلة ذات شقين أيضاً: الأول لا بد أن الذيـــن جـــاء المسيح لكي ما يحفظهم أن يثقوا فيه و الثاني: هو تحطيم إبليس نفسه. بالنسبة للشق الأول جاء يسوع بنفس الرسالة التي جاء بها موســـى إلى شعبـــه قبـــل الخروج الأول. أما بالنسبة للشق الثاني فالله بذاته هو الـــذي ســـيتعامل مـــع إبليس.و أمّد الله موسى بثلاث آيات لإقناع بني إسرائيل بصدق موسى انـــــه بالحقيقة هو مرسل من الله. و كانت الآيات الثلاث هي: الحيّة و القلـــــب و الدم و هي معروفة و مسجلة في خروج ٤: ١ــ٩ و تكمن فيها ما يمكـــن أن يسمى أنه "الإنجيل بحسب موسى".

(٥) تأهيل موسى

"مدّ يدك و أمسك بذنبها" (خروج ٤:٤)

انصب اهتمام موسى على التعرف أولاً على هوية الذي تحدث إليه من العليقة المشتعلة. فقد كان لموسى معرفة بآلهة المصريين من خلال دراسته و تعليمه مثل أوزيس و هكت و سب و سكرابيس و آبيس و تيفون و شـــو و سرييوم و رع. و كان موسى يدرك أن لكل واحد منـــهم نفــوذ في أحــد المجالات لكن أمه يوكابد كانت دائماً تتحدث عن الإله الواحد اله إبراهيم و اسحق و يعقوب. فمن هو هذا الإله القدير؟ كان هذا هو السؤال الذي وجهّه موسى إلى الصوت الذي دعاه.

" فقال موسى لله هأنا آتي إلى بني إسرائيل و أقول لهم اله آبــــائكم أرســـلني إليكم. فإذا قالوا لي ما اسمه فماذا أقول لهم" (خروج٣:١٣)

و هذا السؤال كان معقول و أجابته كانت تدعو للدهشة:

"فقال الله لموسى أهيه الذي أهيه .. (أي الكائن الذي يكون)(أنا الذى هو أنا). و قال هكذا تقول لبني إسرائيل أهيه أرسلني إليكـــم" (١٤،١٥) "هكــذا تقول لهم". كانت كلمات الرب إلى الراعي الحافي القدمين الواقف أمام العليقة المشتعلة في اندهاش "هكذا تقول لبني إسرائيل اهيه أرسلني أخلصكم".

و بعدها بعدة قرون يصرح يسوع لمن حوله قائلاً:

"الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن (أهـــيه) (يوحنا٨:٥٨).

في مثل هذه التصريحات لا بد من التأمل في زمن الفعل "أنا أكـــون.

أنا أكون ماذا؟ في حالة الرب يسوع المسيح كان اللغز محلول و الأحجية قد شرحت أنا خبز الحياة، أنا الطريق، أنا هو نور العالم، أنا الكرمة الحقيقة، أنــا هو الراعي الصالح، أنا هو الألف و الياء البداية و النهاية.......

و نتوجه الآن لفحص الآيات الثلاث التي أعطاها الرب لموسى ليمكنــه مــن إقناع بني إسرائيل لكن يؤمنوا أن موسى كان حقاً مرســلاً مــن الله الحــي الكائن.

الحية كانت أول هذه الآيات. و تصير العصا عندما تطــرح علــى الأرض حيّة و عندما يمد يده و يمسك بها تصير عصا في يديه. و بعد مــرور عدة سنوات تأتي المناسبة التي فيها يستخدم موسى رمز رفع الحية لإنقاذ بــني إسرائيل من هلاك محقق. فعندما تعرض الشعب لخطر الموت بســبب هجــوم الحيات المحرقة عليهم التي كانت لدغتهم مميتة و مات قوم كثيرون من إسرائيل وقتها (آية٢١: ٧) و كان الشعب يدرك أن هذا كــان بســبب خطيتــهم و استجابة لصلاة و صراخ موسى للرب أرشده الله لكي ما يضع حية نحــاس و يضعها على الراية (٩). كان أمراً غريباً لكنه كان شفاءاً فعالاً: "فكان مــتى لدغت حية انساناً و نظر إلى حية النحاس يحيا" (آية ٢١: ٨).

و ربما تفكر الشعب في وقتها في غرابة و حمق هذا الأمر إلا إن كل من ينظر إلى الحية يحيا. و كان يسوع هو نفسه الذي أعلن بصراحة ما لم يجرؤ عليه أحد من قبل عندما قال: "كما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان" (يوحنا٣: ١٤، ١٥).

و كانت هذه الآية تنبئ بموت المسيح على الصليب، و كــان قبوله بالتشبه بالحية اتماماً لقبوله العار الكامل فصار خطية لنا. و الآية الأولى المفترض

أنها كانت كافية لكن الإنسان لا بد أن يبكت على الخطية قبل أن يصل إلى الخلاص الذي يقدمه الله من خلال الموت الكفاري للمسيح المصلوب. لذا فالتوبة هي الخطوة الأساسية الأولى. و الآية الثانية كانت وضع اليد على القلب (أدخل يدك في عبك) و أخرجها و إذ يده برصاء مثل الثلج.و تعتبر هذه الآية رمزاً لقلب الإنسان الذي لم يتجدد فهو في حالة فساد كامل. و صرخة المرنم في المزمور الذي يقول "قلباً نقياً اخلق فيّ يا الله" لا بد أن تكون على شفاه كل إنسان قبل التقدم في أى خطوة تجاه الخلاص. ويشرح ذلك بولس الرسول عندما يقول "القلب يؤمن به للبر و الفم يعترف به للخلاص" (رومية ١٠:١٠). فالتبكيت على الخطية يقود إلى الاعتراف. لكن أين الحل؟ "دم يسوع ابنه يطهرنا من كل خطية" (يوحنا١ ٧:١) و هو ما قاله يسوع "هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك عنكم" (لوقا٢٢: ٢٠) و هذه ليست مفاجأة أن تكون العلامة الثالثة هي الدم "انك تأخذ من ماء النهر و تسكب على اليابسة فيصير الماء الذي تأخذه من النهر دماً على اليابسة" (خروج٤ :٩).

هذه هي الآيات و الرسالة المشفرة التي أعطاها الله لموسى ليذهب بها إلى الشعب: الحية و القلب و الدم و هي ترمز إلى المسيح المرفوع على الصليب و التبكيت على الخطية و الحل. و أعطى الله لموسى إرشاداته بصبر و فهم الهي عظيم و عرّفه كيفية استخدام كل هذه الآيات "و يكون إذا لم يصدقوك و لم يسمعوا لصوت الآية الأولى استخدم الثانية و إذا لم يصدقوك أرهم الآية الثالثة..." و نقرأ أن الشعب لما سمعوا...آمن و هكذا تم التغلب على الشق الأول من المشكلة.

القسم الثالث

الخروج

(٦) موسى يقف أمام فرعون

"فقلت لك إطلق ابني" (خروج ٤:٢٣)

كانت رسالة الله لفرعون واضحة و مباشرة: "إسرائيل ابني البكر فقلت لك أطلق ابن ليعبدني" (خروج٤:٢٢ـ٢٣). يا له من إعلان فريد و مكانة تصبو إليها أن الله يدعو إسرائيل ابني البكر. مَن مِن البشر لا يتمنى و يسعى لعلاقة مثل هذه. و الحقيقة أن مثل هذه العلاقة تشرح مركز هؤلاء الذين صاروا جزء من النسل الروحي لإبراهيم "أما كل الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد لله" (يوحنا ١:١٢).

و كان على موسى أن يدخل في مواجهة من نوع مختلف قبل أن يترل مصر لمواجهة فرعون نفسه. كانت هذه المواجهة مع الله نفسه "و حدث... إن الرب التقاه و طلب أن يقتله" (خروج٤:٢٤). و لا يمكن إدراك هذه التعبيرات سوى من ضوء اختبار يعقوب الذي تغيّر بعد أن تصارع مع الله حتى طلوع الفجر و تبدل اسمه من يعقوب إلى إسرائيل و بعدها تخلص من الخوف و اصبح مستعداً لمواجهة أخيه عيسو.

و لا نعرف الكثير عن الحادثة التي تمت في المترل حيث تصارع موسى مع الله إلا أن قيام صفورة بعملية ختان لابنها إنما يشير أن خلافاً خطيراً حدث بين الله و موسى. فقد كان لفرض الختان أهمية و مغزى في نظر الله. و يبدو أن الأمر استغرق الليل كله في صراع لتسويته ولكن بثمن.فبعدها خرج

موسى إلى البرية وكلمات احتقار صفورة ترن في أذنية "عريس دم من أجـــل الختان" لكن كان ألان مستعد للخطوة القادمة(خروج٤: ٢٤_٢٧). ربما كان لقاء موسى بهارون أخيه في البرية يعتبر مفاجأة، إلا أنه قد ساعده على استعاده ثقته خصوصاً بعد الموقف الذي تعرض فيه للخزي مع زوجته.و لقـــاءه مـــع هارون ساعده على التعرف على الأحوال في مصر بعد غياب ٤٠ ســـنة.و لا بد انهم قد تسامروا و تحادثوا و تعرف الواحد على أخبار الآخر.

و ذهبا الاثنين معاً ليواجهوا شيوخ بني إسرائيل و صنعـــا الآيـــات أمامهم الحية، و وضع اليد في العب على القلب ثم الدم. و آمن الشعب و منذ هذه اللحظة اصبح لهم قائد لينقذهم من ذل العبودية و ليقود مســـيرتهم عـــبر البرية إلى أرض الموعد. و جاءت على مصر عشر ضربات في مواجهة دراميـــة بين الله و فرعون. لم يتعدى دور بني إسرائيل خلال هذه الأحداث إلا المراقبة، غير قادرين على التدخل بأي طريقة، و شاهدوا كيف بدأ فرعون بـــالتدريج يرخي قبضته عنهم و كان الأمر الإلهي المتكرر لهذا الملك العنيد هـــو "أطلـــق شعبي".

و لهذه المواجهة معنى و مغزى روحي نراه من خلال طبيعة الضربات نفسها. فالصراع كان في الحقيقة بين الله و "قوات الظلمة" و فرعون كان مجرد أداة في يد الشيطان.

كل ضربة من الضربات الأولى كانت هجمة ضد واحد من الآلهـــة العديدة عند المصريين لابد انهم معروفون أيضاً لموسى. فكـــل الآلهـــة مثـــل اوزويس اله النيل و حسكت الذي له رأس ضفدعة و الإله سب (اله الأرض) و الجعران المقدس و أبيس العجل المقدس و تيفون و شـــو اله الهواء و سيربيوم (الجـــراد) و الإلـــه رع اله الشمس. كانت كلها أهداف لضـــربات الـــدم

و الضفادع و البعوض و الذبان و الوبأ و الدمامل و البرد و النار و الجـــراد و الظلام.

قد نستهين أحياناً برغبة الشيطان بالإمساك بهؤلاء المقيدين في عبودية روحية و منعهم من الخروج إلى أرض الموعد. و أكثر الأمور التي تســـتدعي الانتباه عند مقارنة الضربات المذكورة في الخروج مع الضربات المذكـــورة في سفر الرؤيا عند المواجهة النهائية لله مع إبليس في الأيام الأخيرة هـــو تتطـــابق الدور للنسل الروحي لإبراهيم مع بني إسرائيل و هو المراقبة السلبية للأحداث خلال الصراع.

و هناك أيضاً تشابه في النتيجة النهائية للمواجهة ففي حالة فرعـــون انتهى الأمر بطرح قواته و مركباته في قاع البحر الأحمر و في حالة الشيطـــان كانت نهايته طرحه في الهاوية (رؤيا٢٠:٣).

(٧) هلاك الأبكار

"ضربة واحدة أيضاً أجلب على فرعون...." (خروج١١:١٠)

تحوي الرؤيا التي سجلها يوحنا الرائي العديد من الرموز التي اختلف المفسرين على تفسير تفصيلاتها، و حتى الفحص السطحي للنص يوضح العلاقة القوية بين الأحداث المسجلة فيه وبين ما حدث في مصر أثناء المواجهات التي جرت بين موسى و فرعون. فتصاعد الأحداث الخاصة "بالأيام الأخيرة" الـــتي يسردها سفر الرؤيا و التي تتم من خلال إطار الختوم السبعة و الأبواق السبعة و جامات غضب الله السبعة. و الأحداث تتم في تصاعد واضـــح تبــدأ أولاً بالختوم السبعة في الإصحاح ٦ يتبعها بعد ذلك سكوت نحو نصـــف ســاعة (١:٨) و بعد فتح الختم السابع تأتي الأبواق السبعة التي تقـــود إلى الجامـــات السبعة (١١-١:١٦) و تنسكب من هذه الجامات الضربات السبعة و تتشابه هذه الضربات بدرجة كبيرة مع الضربات التي أرسلها الله على مصر لاقنـــاع فرعون لاطلاق شعبه و هذا هو سبب ذكرنا لهذه النبوات في هذا المكان.

و عند سكب هذه الجامات على الأرض، نقرأ عن دمامل خبيثـــة و ردية على الناس (رؤيا١٦:٣) و تحول البحر إلى دم (آية٣) و النهر أيضاً يصير دماً (آية ٤) و عن النار (آية٨) و ظلام (آية١٠) و ضفادع (آية١٣) و عـــن برد عظيم (آية١٨). و قبل ذلك عند فتح الختوم السبعة أعطيت إشارة واضحة أن ساعة الدينونة الأخـــيرة التي تحدث عنها المسيح نفسه في إنجيل متى ٢٤ قد

دنت على الأرض.

و كما أن بني إسرائيل لم يمسوا بهذه الضربات التي جاءت على مصر، هكذا أيضاً سيكون الحال بالنسبة لنسل إبراهيم الروحي الذي يمكن أن يتوقع بثقة أنه سيحفظ خلال هذه الأحداث الدرامية التي سوف تتم قبل القضاء النهائي على الشيطان. و بعد الضربات أصبح الطريق معداً للفصح و ذبيحة الحمل و هي الخطوة التالية للأعداد للخروج. و بنفس الطريق نجد أن نبوات سفر الرؤيا تفتح الطريق بعد الضربات "لعرس الحمل" (رؤيا١٩:٧،٩). لذا فليس غريباً قراءة أغنية موسى و الحمل (رؤيا١٥:٣).

و الحمل هو موضوع الاهتمام الأول خلال هذا السفر الأخير من الكتاب المقدس. و يحسم الاقتران النهائي للمسيح مع عروسه في عرس الحمل (رؤيا٥:٦،٨، ٦:١، ٧:١٠، ١٢:١١، ١٤:١) و كان لا بد أن يرسل الله ضربة أخيرة بنهاية المواجهة مع فرعون و ظهور تفاصيل قصة الخروج بوضوح و قبل أن يوجه الله إرشاداته إلى الشعب و قائدهم موسى بخصوص الدور الأساسي الذي سيلعبه حمل الفصح في فدائهم. و كانت هذه الضربة موت أبكار مصر ابتداءاً من بكر فرعون إلى أحقر خادم في مصر و لم يستثني منها حتى الحيوانات.

و تم تحديد اليوم و الميعاد و صدر التحذير النهائي لهذه الضربة العاشرة و الأخيرة التي ستتم في منتصف الليل. و لم ينجو أي بيت من المهمة المخيفة لملاك الهلاك إلا البيوت التي رشت دم الحمل على العتبة العليا و القائمتين "فأرى الدم و اعبر عنكم" (خروج١٢:١٣). و بهذه الإرشادات البسيطة تم رسم فريضة الفصح التي لم تكن مجرد تذكار لإنقاذ و خروج بني إسرائيل المادي من مصر بل كان مغزى و هدف هذه الفريضة يمتد

ليلقـــي بظلاله عند أقدام الصليب الذي عليه سيموت يسوع حمل الله ليقـــدم الإنقاذ و الخلاص من عبودية الخطية لكل من يؤمن، و يقودهم إلى الطريـــق الذي يؤدي إلى أرض الميعاد.

كانت الأبكار فقط هي هدف لديننونة هذه الضربة و كانوا هم فقط الذيـــن نجوا من خلال رش الدم على قوائم الباب. و يشير كاتب سفر العـــبرانيين إلى أن الأبكار هم الذين عينوا لينالوا الفداء من خلال سفك دم الـــرب يســوع المسيح: "كنيسة أبكار مكتوبين في السموات..." (عبرانيين١٢ :٢٣).

و قد يبدو لأول وهلة أن التنبير على الأبكار أمر محير، و يزداد هذا الشعـــور بملاحظة أن أول التعليمات التي أعطاها الرب إلى بني إسرائيل في البرية كانت: "قدس لي كل بكر..." (خروج١٣ :٢).

و سوف نتناول بالشرح الأسباب في الجزء الثالث عشر مـــن هـــذا الكتاب و سنرى كيف أن هذا الأمر لم يكن مجرد تفاصيل ثانوية بل أن الله له أهمية أصولية لتمكين المرء من تقدير المغزى الروحي لمعاملات الله مـــع نســـل إبراهيم في البرية بعد هروبهم و نجاتهم من نتائج الضربة العاشرة و بدء رحلتهم التاريخية بعد الخروج من مصر.

(٨) الفصح

"تعيدونه فريضة أبدية...." (خروج١٢: ١٤)

تصل الأحداث إلى قمتها في سفر الخروج برُسم فريصة الفصح، و تصل الأهمية إلى درجة تغيير شامل للتقويم بتعلبات واضحة من الرب: "هذا الشهر (الشهر السابع) يكون لكم رأس الشهور هو لكم أول شهور السنة" (خروج١٢: ٢).

فالتقويم اليهودي معقّد فهو يحتوي على شهور قمرية و سنة شمسية و شهر نيسان يتفق تقريباً مع شهر ابريل في التقويم الغروغوري، أما (تشرين) فهو أكتوبر. فكان التغيير في التقويم المقدس يعني أن شهر نيسان الذي فيه تم الفصح يصبح هو الشهر الأول في التقويم اليهودي.

و أعطى موسى إرشادات واضحة للشعب عن كيفية حماية الأبكار والكل كان عليه أن يرش دم الحمل على القائمتين و العتبة العليا لكل بيت لضمان الحماية. و عليهم أن يمكثوا داخل بيوقم متأهبين للرحيل و ليس من غير المتوقع أن البعض من الشعب منعهم كبريائهم أو عدم إيماهم من الالتزام بهذه التعليمات الغريبة، و قد حصدوا النتيجة المحزنة لذلك. و ربما أن البعض الآخر فضل الانتظار ليرى ما سيعمله الآخرين و لكنهم تأخروا و خسروا. أدى تصديق الأغلبية الكبيرة بدم الحمل إلى نجاهم كما يسرد لنا الكتاب أحداث القصة:

"فحدث في نصف الليل أن الـرب ضرب كل بكـر في أرض مصر... فقام فرعون ليلاً.... و كان صراخ عظيم في مصر... فدعا موسى و هرون ليلاً و قال قوموا اخرجوا مـن بـين شعـبي أنتمـا و بـني إسـرائيل جميعـاً" (خروج١٢:٢٩_٣٠).

و كانت تعليمات الله لبني إسرائيل ليست فقط أن يحفظوا الفصح و يعيدونه فريضة أبدية، لكنه ساعدهم على ذلك بـالشرح للأسـباب حـتى ينقلوها إلى أولادهم فيما بعد "يكون حين يقول لكم أولادكم ما هذه الخدمة لكم. أنكم تقولون هي ذبيحة فصح للرب الذي عبر عن بيوت إسـرائيل في مصر لما ضرب المصريين." (خروج١٢:٢٦_٢٧)

من الواضح أن الذبيحة هي محور التركيز التي من أجلـها تم تغيـير التقويم لضمان أن يصبح الفصح هو أول الأعياد الثلاث الكبرى. و لن ينسى أي من بني إسرائيل الحمل الذي ذبح في الفصح لكنهم لم يدركوا وقتـها أن الرابع عشر من نيسان اليوم الذي اجتاز فيه ملاك المهلك في أرض مصر أنه هو نفس اليوم الذي فيه يؤمن المسيحين أن يسوع "حمل الله" سوف يسفك دماه لكيما يضمن الفداء لجميع الذين سيحتمون تحت ظله. لذا فلا غرابـة أن الله يولي تفاصيل هذا اليوم اهتماماً دقيقاً.

و ليس هناك أي صعوبة لاصحاب البصيرة الروحيـة إدراك أهميـة الطقوس الغريبة التي تربط موت المسيح بالخروج الذي قاده موسى. كما كتب بولس لان فصحنا ايضاً المسيح (١كورنثوس٥:٧). "كشاة تساق إلى الذبح" هكذا يعلن النبي اشعياء في نبـوة عن المسيح (اشعياء٥٣:٧).لـذا فكـان من المتـوقع أن يقدم يوحنا المعمدان أوضح شهـادة ليس فقط عن حقيقة أن يسـوع هو حقاً الحمل المرسل من الله و لكن ايضاً عن السبب الذي جـاء

من أجله. "وفي الغد نظر (يوحنا) يسوع مقبلاً إليه فقال هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يوحنا١:٢٩) و كان هذا أعظم و أروع تقديم مستنير يحوي تأثيرات عميقة و بصيرة للبشرية. و في تلك الليلة كانت هذه الأمة الغنية في حالة تأهب و استعداد لترك مصر للأبد غير مدركين أن ما كانوا على وشك أن يقوموا به هي مسودة الخطة الإلهية لفداء النسل الروحي الذي لا يحصى لإبراهيم . فالإيمان و الطاعة كانا كل ما يسأله الرب منهم في تلك اللحظة.لكن لماذا اختار الله الرابع عشر من نيسان؟

(٩) الرابع عشر من نيسان

"و يكون عندكم تحت الحفظ إلى اليوم الرابع عشر من هذا الشهر... ثم يذبحه كل جمهور جماعة إسرائيل في العشية" (خروج١٢:٦)

المسيح هو "حمل الفصح" بالنسبة لكل المسيحين (١كورنثوس٥:٧).

و في قصة الخروج كانت تعليمات الله للشعب أن "يحفظوا" حمل الفصح حتى اليوم الرابع عشر من نيسان (كان هو الشهر السابع بحسب التقويم العبري و لكنه تبدل ليصبح الشهر الأول ابتداء من وقت الخروج) ثم يتم ذبحه في العشية.

و يسوع تم صلبه في عشية الرابع عشر من نيسان لذا فيعتبر هذا اليوم في نظر الله اشنع يوم حزين حيث يتم فيه تقديم الابن كذبيحة. و يتم ما قد أنبأ به في القديم. و يطمئن يسوع تلاميذه بأن سيقوم من الأموات بعد ثلاثة أيام و هو ما حفظ إيمانهم خلال هذا الوقت العصيب. "أجاب يسوع و قال لهم انقضوا هذا الهيكل و في ثلاث أيام أقيمه و أما هو فكان يقول عن هيكل جسده... فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا. فآمنوا بالكتاب و الكلام الذي قاله يسوع" (يوحنا٢:١٩_٢٢).

و كانت فترة الثلاث أيام هي العلامة التي أشار إليها يسوع للكتبة و الفريسيين و حقيقة كانت هي العلامة الوحيدة: "...و لا تعطى له آية إلا آية يونان النبي. لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام و ثلاث ليالٍ"

(متى١٢: ٣٩ـ٤٠). فلا غرابة أن يتقابل يسوع بعد القيامة مع اثنين من التلاميذ أثناء سيرهم إلى قرية عمواس و يجد أنهما كانا مغمومان القلب و فاقدين لكل رجاء فلم يتعرفا عليه و قالا له"...و لكن مع هذا كلّه اليوم له ثلاثة أيام مُنذ ذلك" (لوقا٢٤: ٢١).

يعتبر اليوم الثالث بعد الرابع عشر من نيسان بالمقارنة هو أروع و أمجد يوم فيه يحتفل بقيامة يسوع من الأموات لكل ما تحمل هذه القيامة من نتائج. فلا غرابة إذا تخصص يوماً في التقويم اليهودي فيه يتم إحضار حزمة أول الحصاد و يتم ترديدها أمام الرب في غد السبت بعد الرابع عشر من نيسان (لاويين٢٣: ١١). ثم بعد خمسين يوماً يحتفل بعيد الخمسين (لاويين٢٣: ١٥ـ١٦) و يعبر عن هذا الرسول بولس بطريقة رائعة:

"لكن الآن قد قام المسيح من الأموات و صار باكورة الراقدين" (١كورنثوس١٥: ٢٠).

و أعياد الفصح و بكورة الحصاد و الخمسين مرتبطين معاً برابطة لا تنفصم و تحمل رموز رائعة للأعياد المسيحية فيها نحتفل بموت المسيح و قيامته ثم حلول الروح القدس على التوالي. و يوم القيامة قد وضع الله علامته عليه منذ قرون مضت من قبل أن يولد إبراهيم بأسلوب يحوي مغزى هام.

فالكتاب يحكي لنا عن وقت رأى الله فيه أن شر الإنسان قد كثر على الأرض و أن الرب حزن أنه عمل الإنسان (تكوين٦: ٥ـ٦). و القصة معروفة التي تحكي عن الدينونة التي أتت على الأرض بالطوفان و كيفية إنقاذ أسرة نوح، لكن الأمر الذي لا ينال الأهمية الكافية هو التاريخ المذكور الذي تم فيه استقرار الفلك على جبال أراراط. فهو الشهر السابع (نيسان) من اليوم السابع عشر من الشهر (تكوين٨: ٤).

و حفظ نــوح و أســرته هذا اليوم تذكاراً و عيداً للفرح و الشكر و لكنهم كانوا غير مدركين بلا شك أن هذا اليوم هو الذي وضع الرب عليه علامته في التقويم الإلهي ليكون هو اليوم الذي سنفرح فيه بقيامة المســيح. و يتعرف الرسول بطرس على العلاقة الرابطة بين خلاص نوح و قيامة المســيح عندما يشير إلى ذلك:

"... من أيام نوح إذ كان الفلك يبنى الذي الذي فيه خلص قليلون أي ثمــاني أنفس بالماء. الذي مثاله يخلصنا نحن الآن أي المعموديــة... بقيامــة يســوع المسيح" (١بطرس ٣: ٢٠، ٢١).

فمن دروب الخيال تصديق أنه في الوقت الذي تمت فيه نجاة نوح و ارتفاع دينونة الله التي أتت على البشرية أن الخلاص الأعظم الذي سيتم يومــاً ما من خلال موت المسيح و قيامة الرب يسوع المسيح كان في فكر الله وقتها، و أن الله سوف يخطط بدقة خطة الفصح ليس فقط فيما يختص باليوم و لكن أيضاً بالساعة "في العشية" كان لا بد أن يتم الذبح (خروج١٢:٦).

كان الحساب اليهودي يقوم على أساس وحدات مــن ١٢ ســاعة للنهار و ١٢ ساعة لليل. و صلب المسيح في الساعة الثالثة (مرقس١٥:٢٥)و كانت ساعات الظلمة الثلاث على الصليب بين الساعة السادسة و الســاعة التاسعة من النهار بحسب الحساب اليهودي. و نقرأ أنه في مســاء اليــوم في الساعة التاسعة من النهار بحسب التقويم اليهودي أن يسوع "قد أسلم الروح " (متى٢٧: ٢٠). كان ذلك عشية الرابع عشر من نيسان.

(١٠) الأيام الستة التي لا تنسى

"ثم قبل الفصح بستة أيام أتى يسوع إلى بيت عنيا"   (يوحنا١٢ :١)

تميزت الأيام الستة التي سبقت الصلب مباشرة عن كل وقت آخـــر من حياة يسوع المسيح. فكانت أيام استعداد للمصير الـــذي كـــان ينتظـــره "كحمل الفصح" (١كورنثوس٥:٧). و لهذا يكون لبرنامج الأحداث المفصلة في خروج ١٢أهمية كبيرة في ضوء ما حدث في حياة يسوع خلال هذه الفترة.

كان على بني إسرائيل في اليوم العاشر من نيسان أن ينتقوا لأنفسهم "شاة صحيحة" و يكون عندهم "تحت الحفظ" إلى اليوم الرابع عشر من نيسان (خروج١٢:٣ــ٦). و هكذا تبدأ الأحداث بعملية الانتقاء و التحديد للشـــاة الذي سيصبح مركز الاهتمام لأنه يكون تحت الحفظ في كل بيت عبراني.

و كانت تعليمات موسى إلى الشعب هي وضع ثقتهم في قـــوة دم الحمل المرشوش على الباب لحماية حياة الأبكار في كل بيت عندما جـــاءت الضربات العشرة على أرض مصر. كان ذلك هو الطريق الوحيد للنجـــاة، و خلال هذه الأيام القليلة تتبوأ هذه الشاة مكانة هامة و بارزة في مركز حيـــاة الأسرة و خصوصاً بالنسبة للبكر الموجود في هذا المنزل. و في ضـــوء هـــذه الخلفية نستطيع أن ندرك مدى أهمية الأحداث التي جرت للمسيح خلال الستة أيام التي سبقت اليوم الذي صلب فيه. و كان جدول هذه الأيام كالتالي:

- التاسع من نيسان: "ثم قبل الفصح بستة أيام أتى يسوع إلى بيت عنيا" (يوحنا١٢:١). كما لو كان الحمل يبدأ بأخذ وضع الاستعداد الأحداث التالية.

- العاشر من نيسان: "و في الغد سمع الجمع الكثير ... أن يسوع آت إلى أورشليم فأخذوا سعوف النخيل ... و كانوا يصرخون أوصنا مبارك الآتي باسم الرب ملك إسرائيل" (يوحنا١٢:١٢،١٣). و بعد ذلك تم تطهير الهيكل و فرش ثيابهم على الأرض أمامه بعد إن عرفوا أنه هو الحمل و قدموه كملك. و الصورة كانت تبدو كما لو كان المسيح قد غير من شخصيته و أنه على وشك أن يعلن نفسه قائداً شعبياً أو ربما ملك عليهم. و يوجد ارتباط بين الخروف و العرش في سفر رؤيا "و عرش الله و الخروف يكون فيها" (رؤيا٢٢:٣). و هذا ما حدث في اليوم العاشر من نيسان حيث أخذ الحمل أول خطوة نحو عرشه. و تستكمل قصة رجوعه إلي بيت عنيا في (متى٢١:١٧).

- الحادي عشر من نيسان: يستمر الموكب الملوكي "و في الصبح إذ كان راجعاً إلى المدينة..." (متى٢١:١٨). ويلعن المسيح شجرة التينة على غير المعتاد منه (آية١٩)، ثم مثل الكرامين الذين قتلوا الوارث الحقيقي "هلم نقتله..." (آية٣٨) بكل المعاني الرمزية التي تحوي و التي شرحناها في موضع آخر. ثم التحذير الموجه إلى اتباعه الجدد بأن صاحب الكرم سيأتي "فمتى جاء صاحب الكرم" (آية٤٠)

- الثاني عشر من نيسان: يبست التينة "فلما رأى التلاميذ ذلك تعجبوا قائلين كيف يبست في الحال" (متى٢١:٢٠). عندئذ صرح يسوع لتلاميذه قائلاً "تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح و ابن الانسان يسلم

ليصلب" (متى٢٦:٢) على النقيض من كل الأحلام و الانتظارات العالية التي نمت في مخيلة التلاميذ. و قد كان يسوع مدركاً ان العد التنازلي للفصح قد بدأ و لم يبقى سوى يومين فقط.

- الثالث عشر من نيسان: كان اليوم مزدحماً بالإعداد للعشاء الأخير مع التلاميذ في العلية. و غالباً في هذا اليوم قامت مريم بسكب الطيب على قدميه "ثم قبل الفصح ... صنعوا له عشاء" (يوحنا١٢:١_٢). و كان اليوم الثاني هو الرابع عشر من نيسان.

- الرابع عشر من نيسان: بعد العشاء الأخير، القوا القبض على يسوع ثم المحكامة ثم صلبوا ذاك الذي قال عنه المعمدان: "...هوذا حمل الله..." . فكما كانت الأسر في القديم في مصر تقوم بحفظ حمل الفصح بعد تحديده و اختياره في العاشر من نيسان و أحاطته بالاهتمام و الرعاية حتى اليوم الرابع عشر من نيسان، هذا ما عملته أيضاً الأسرة من بيت عنيا مع المسيح فقد قدمت له الاهتمام و الرعاية و قدمته بكل جراءة كملك عليهم لكنه سيرفض ثم يذبح بعد وقت قصير. لكن رسالة الصليب ستكون نفس الرسالة التي أرسلها الله من خلال موسى إلى بني إسرائيل "فأرى الدم و أعبر عنكم" (خروج١٢:١٣).

كانت الوصية "يأخذون لهم كل واحد شاة" (خروج١٢:٣) و لكنها لن تقف عند هذا بل أيضاً "و خذوا باقة زوفا" (خروج١٢:٢٢) لأن الحماية لن تتم إلا عندما يأخذ كل واحد منهم الزوفا و يغمسها في الدم و يرش الدم على العتبة العليا و القائمتين، عندئذ لن يمسهم الملاك المهلك. و بنفس الطريقة لا بد أن يؤخذ دم المسيح و يرش لفداء كل من يؤمن.

و عندما صرخ يسوع و هو على الصليب قـــائلاً "أنـــا عطشـــان" (يوحنا١٩ :٢٨)، لم يقدروا أن يصلوا إلى شفتيه ليشرب "فملأوا اسفنجـــــة من الخل و وضعوها على زوفا و قدموها إلى فمه" (آية٢٩) عندئذ صرخ قائلاً "قد أكمل".

نعم لقد كسب حمل الفصح و غلب، و أصبح الخلاص الآن متـــاح و ممكن لجميع الذين يصرخون مع المرنم "طهرني بالزوفا فاطـــهر... اغســـلني أكثر من الثلج" (مزمور٥١ :٧).

(١١) الكأس

"هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي"   (١كورنثوس١١ :٢٥)

كان دم الحمل المذبوح هو الذي أنقذ الأبكار ليلة أول فصح في أرض مصر بحسب الوعد "فأرى الدم و أعبر عنكم" (خروج١٢:١٣) و كان القصد أن يكون الدم عبارة عن "علامة" (آية١٣). و تم شرح تفاصيل كل الأمور المتعلقة بالأكل و الملبس أثناء هذه الليلة للشعب و كيفية تنفيذها و تم تذكيرهم "هو فصح للرب" (آية ١١).

و من هذه اللحظة صار "للدم" أهمية و قوة فعالة في كل الكتاب حتى أننا نقرأ في سفر الرؤيا "و هم غلبوه ... بدم الحمل" (رؤيا١٢:١١). فمن غير الممكن على الإطلاق المغالاة في أهمية الدم أو مكانته، فحتى يومنا هذا يحتفل اليهود بالفصح و يعتبره واحد من أهم أعيادهم. أما بالنسبة للمسيحيين، يحتل الخبز و الخمر المكانة الغالية كما أعلن يسوع: "هذه الكأس هي للعهد الجديد بدمي" (١كورنثوس١١:٢٥).

كانت جموع غفيرة مستعدة أن تتبع يسوع عندما دخل إلى أورشليم في موكبه يوم أحد السعف إلى اللحظة التي بدأ يسوع يتكلم عن "الكأس" و هو التعبير الذي كان كثيراً ما يستخدمه المسيح عندما يضع التحدي أمام تلاميذه: "أتستطيعان أن تشربا الكأس التي سوف أشربها أنا ؟" (متى٢٠: ٢٢)

وصرخته في بستان جثيماني إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس (مت٢٦: ٣٩) لكن أظلمت أعين إسرائيل و هي تنتظر المسيا (الملك) و لم تستطيع أن تقبـــل مخلص يموت. لكنهم كانوا فرحين و مستعدين أن يقبلوه كخبز الحياة عندمـــا أجرى معجزة إشباع الجموع لكن الكأس هو الذي لا يمكن قبوله.

و قبل أن تتم المصالحة بين الله و بين النسل الجسدي لإبراهيم لا بد لهم أن يعترفوا أن المسيح هو المسيا ليقبلوا الكأس. و هذا سر، فكيف يمكن لمن يقول عن نفسه أنه "خبز الحياة" أن يقدم حياته و يبذلها ليصير هو الخبز الحيّ لعالم خاطئ أثيم. فمن الضروري الاعتراف بأن يسوع هو المسيا المتألم.

و بالرجوع إلى الماضي و التأمل في قصة يوسف نجد أن اخوتـــه لم يتعرفوا عليه لما كان مسئولاً عن مخازن القمح في مصر. لكن في النهاية كـــان الكأس الفضي ليوسف هو الذي جمعهم معاً و جمع يوسف مع بنيامين وجـــهاً لوجه عندما تم اكتشافه داخل زكيبة بنيامين. و هذه الأمور ذكرت ليفهمـــها هؤلاء الذين لهم "آذان للسمع" (متى١١: ١٥). فيوسف و بنيامين كانا واحداً لكن اخوة يوسف تشبثوا ببنيامين مثل تشبث اليهود بالمسيا، لكن عندما فرض يوسف هذه الكأس عليهم و صلت الأمور بســـرعة إلى نقطـــة المواجهـــة. و وجدوا اخوته أنفسهم تحت تبكيت الخطية و تمت المصالحة الكاملة. فلا مهرب من الكأس و كل ما يحمله من معاني "فبدون سفك دم لا تحدث مغفرة" هذا ما أعلنه الله و نفذه منذ أزمان طويلة قبل أن توجد إسرائيل و حتى قبل دعوة إبرام (عبرانيين٩: ٢٢) و مع هابيل و قايين أبناء آدم أيضاً عندما وضّح الله أن الاقتراب إليه لا بد أن يتم على أساس تقدمة دموية فيها سفك الـــدم "فنظـــر الرب إلى هابيل و قربانه" (تكوين٤: ٤). كانت إجابة الله واضحة لقايين الذي حاول بلا جدوى أن يقترب من الله بطريقة أخرى "إن أحسنت أفـــلا رفع".

فالفرق بين الاثنين كان مُنصبّاً على طبيعة التقدمة و ليس على مدى تقوى و صلاح أي منهم. "و لكن إلى قايين و قربانه لم ينظر" (تكوين٤:٥).

و قد تم تعلّم الدرس جيداً. و هذا نراه عندما بنى نوح مذبحاً (تكوين٨:٢٠) و تم تقديم الذبائح فيما بعد على مذابح بناها إبراهيم و اسحق و يعقوب و العديد من آخرين طبقاً لتعليمات إلهية.

و انضم بني إسرائيل مع موسى في ذكرى هذا اليوم "اذكروا هذا اليوم... الذي فيه خرجتم من مصر من بيت العبودية" (خروج١٣:٣). و لم ينسوا إلى الأبد الدور الذي عمله خروف الفصح لهم كما أن النسل الروحي لإبراهيم لن ينسوا أبداً أنه الإيمان بقوة دم المسيح هو الذي حررهم من عبودية الخطية.

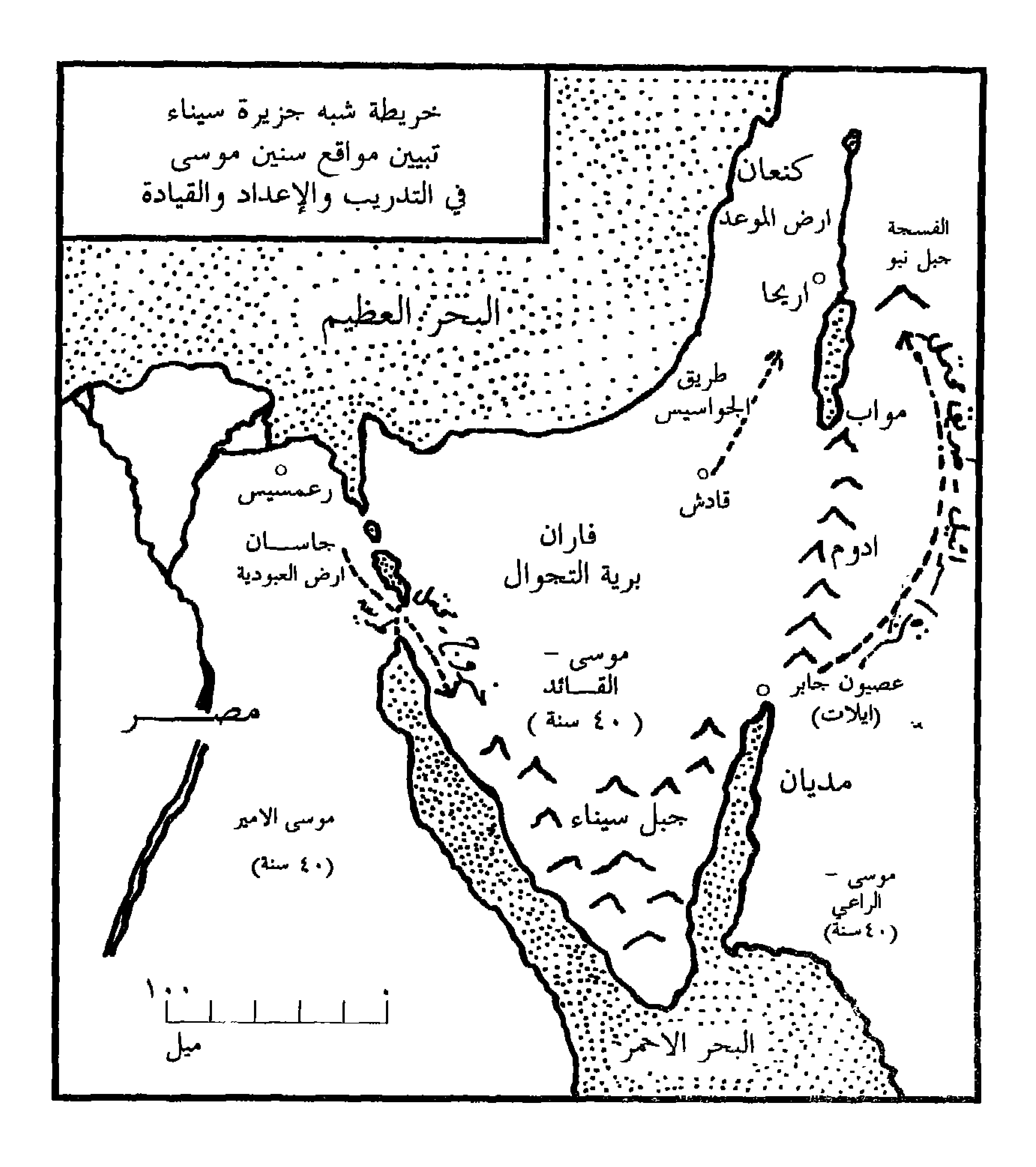
و في أثناء العشاء الأخير مع تلاميذه عندما أخذ يسوع الكأس و قدم الدعوة لهم للاشتراك فيه، أعلن في جلاء:"هذا هو دمي الذي يسفك للعهد الجديد الذي يسفك من أجل الكثيرين لمغفرة الخطايا." (متى٢٦:٢٨).

و لكنهم لم يكونوا مدركين تماماً أنهم على وشك أن يشهدوا تقديم أعظم ذبيحة لحمل الفصح الحقيقي.

القسم الرابع

الرحلة إلى سيناء

خريطة شبه جزيرة سيناء



١٢ عظام يوسف

"بالإيمان يوسف عند موته ... أوصى من جهة عظامه" *(عبرانيين١١ :٢٢)*

كان عدد بني إسرائيل الذين تركوا رعمسيس إلى سكوت أثناء ليلة أول فصح يقدّر بحوالي ٦٠٠ ألف من الرجال عدا الأطفال إلى جانب عدد آخر غفير من الجموع مع قطعان كثيرة من البقر و الغنم و الماشية (خروج١٢ :٣٧،٣٨) و مثلت هذه الجماعة العظيمة مشكلة عويصة بالنسبة لموسى و هارون أخيه بالنسبة لتعدد و اختلاف عناصر تكوينها. و حث الجيران بني إسرائيل على سرعة الرحيل عندما علموا بإصدار فرعون لاطلاقهم الفوري و ذلك قبل أن يرجع المصريون و يغيروا رأيهم و يزيدوا من بؤسهم. (آية٣٣).

و لا بد أن الأمر كان صعباً على أصحاب الفكر الرزين من الشعب قبول مجرد الرحيل الفوري بدون الحصول على أية أسلحة من أي نوع لحمايتهم مع كل هذه الحلّى الفضية و الذهبية مع الثياب التي جمعوها بقدر ما استطاعوا أن يستعيدوا من المصريين.

و كان على موسى أن يحمل معه عظام يوسف (خروج١٣ :١٩) في موكب تشييع لجنازة شخص غريب و لجنازة مؤجلة لوقت طويل لأعظم أبناء يعقوب الذي كانت أمامه تنحني كل ركبة في مصر (تكوين٤١ :٤٣). و استغرقت رحلة الخروج مدة أربعين سنة. و لا بد أن حمل عظام يوسف خلال هذه المدة الطويلة قد شكل عبئ غير ضروري بالإضافة إلى الأعباء الأخرى التي

كانت على كهل موسى الذي نفذ بأمانة الوصية الصريحة ليوسف. و تبعه كذلك يشوع الذي يتضح في آخر إصحاح في سفر يشوع انه قام بدفن هذه العظام إلى جانب يعقوب أبيه في قطعة الحقل التي اشتراها يعقوب من بني حامور بمائة قطعة من الفضة في أرض كنعان (يشوع٢٤:٢٢). كان يوسف من النظرة الإنسانية مديون لمصر بالكثير بل بكل شيء، زوجة و أسرة مركز عالي مرموق و رغد العيش إلى جانب كرم الضيافة المقدم مجاناً الذي تمتع به يعقوب مع جميع أخوة يوسف و أسرهم. أما من النظرة الإلهية كانت مصر تمثل خطر مميت على نسل إبراهيم بسبب المجاعة الروحية التي كانت هناك. فمصر لم تكن سوى محطة في الطريق لأرض الميعاد، فكانت تنمو فيها أسرة إبراهيم من عائلة لتصبح أمة صغيرة.

و كان يعتقد المصريون بالحياة بعد الموت. فالأهرامات و المقابر الموجودة حتى اليوم تشهد عن مدى ضخامة التجهيزات التي كانت تجرى استعداداً للرحلة الأخيرة. أما عظام يوسف فلم يتم تشيد أي صرح أو ضريح لها كما كان من المعقول توقعه بسبب مكانته المرموقة و للتقدير العميق الذي كان له من فرعون. لذا كانت وصية يوسف لاخوته عمل إيمان عظيم شهد له إصحاح ١١ من عبرانيين ضمن الأمثلة الأخرى المتعددة للإيمان:

"بالإيمان يوسف عند موته ذكر خروج بني إسرائيل و أوصى من جهة عظامه" (آية٢٢).

و نعلم بالتدقيق أن الوصية كانت أن يحفظ جسده داخل تابوت و بدون دفن حتى ميعاد خروج بني إسرائيل من مصر لأرض الموعد "الله سيفتقدكم. فتصعدون عظامي من هنا" (تكوين٥٠:٢٥).

لا بد أن عمودي السحاب و النار كانا سبب تعزية و تشجيع لبني

إسرائيل عند بداية رحلتهم المجهولة للأغلبية منهم. و من المثير ملاحظته مـــا ذكر في سفر الرؤيا و هو أن أحد ملائكة السماء الأقوياء كـــان "متســربلاً بسحابة ... و رجلاه كعمودي نار" (رؤيا١٠:١) و قد يكون ممكنا أنه هـــو الملاك الذي وكلت إليه مهمة اصطحابهم أثناء الخروج.

و انتظر موسى و هارون تعليمات الله الخاصة بالرحلة التي أمامهم و غالباً انهما كانا قد تعودا على المعجزات في هذه المرحلة.

و كانت الظروف التي قابلتهم تفوق فهم الفكر البشري لكنـــها لم تكن تفوق قدرة اله إبراهيم و اسحق و يعقوب. و برغم المشغوليات الكثيرة و المشاكل العديدة التي كان عليهم أن يتغلبوا عليها لم يتوقعوا إطلاقا أن الــرب يطلب منهم هذا:

"كلم الرب موسى قائلاً. قدس لي (قدمه كذبيحة) كل بكر فاتح رحم من بني إسرائيل" (خروج١٣:١).

(١٣) سبط الأبكار

"و قدس لي كل بكر ... انه لي" (خروج١٣:٢)

قد يمكن فهم الوصية الخاصة بتقديس و تخصيص الأبكار على أنها أمر طبيعي إذا طلبت من كاهن في وقت السلم لكن أن تكون هذه الوصية موّجهة لقائد جمهور غفير من الرحّالة المعرضين لهجوم جيش معادي و مسلح فهو أمر يصعب فهمه. لماذا كانت هى الوصية الأولى من الرب لموسى و هو على وشك البدء في الترحال؟ ان الأمر يحتاج البحث في سبب هذه الأولوية آلتي تبدو غير معقولة.

فرسالة الرب لموسى بهذا الخصوص كانت قاطعة جداً :

"قدس لي كل بكر فاتح رحم من بني إسرائيل من الناس و البهائم... انه لي" (خروج١٣:٢)

كان البكر هو المستهدف في الضربة العاشرة من سلسلة الضربات التي أتت على مصر و هو أيضاً الذي تمت نجاته من خلال الدم المرشوش لخروف الفصح على العتبة العليا و القائمتين على كل باب. لذا نجد أن الرب يطالب بالأبكار ليكونوا له لأن هو الذي فداهم.

و لم يقدر موسى أو هارون أن يتنبأ بمقاصد الله من جهة الأبكار و لا بتأثيرات ذلك على سبط لاوي الذان ينتميان إليه لكن يأتي يوماً يذّكر فيه الله موسى قائلاً فى سفر العدد :

"لي كل بكر يوم ضربت كل بكر في أرض مصر قدّست لي كـــل بكــر في إسرائيل ... لي يكونون أنا الرب" (عدد٣:١٣).

ولكن نجد هذه الإضافة غير المتوقعة:

"ها أني قد أخذت اللاويين من بين بني إسرائيل بدل كل بكر فاتح رحم مـــن بني إسرائيل فيكون اللاويين لي" (آية١٢).

و ما يستحق ملاحظته في هذا الإعلان الإلهي أولاً : أنه لا يقصـــد مشكلـــة الشخصية ولكن كإعلان عن المبادئ التي سوف تحكم معاملات الله مع البشر و ثانياً: مثل هذه المبادئ سوف يتم تطبيقها على سبط واحد و هـــو ســبط لاوي الذي استؤمن على مسودة الخطة الإلهية لفداء البشرية. على الرغم مـــن أن موسى كان من سبط لاوي إلا أنه حتى ذلك الحين لم يكن قد تم تأســيس النظام الكهنوتي و لم يكن لسبط لاوي أهمية أكثر من باقي الأسباط.

و كان تقديس الأبكار يمثل خطوة في غاية الأهمية و تستحق أولوية كبيرة بالنسبة لله. و بلغ عدد الذكور من سبط لاوي عند تعدادهم حوالي ٢٢ ألف (عدد٣:٣٩) بينما بلغ عدد جميع الأبكار من بقية الأسباط عند تعدادهم نحو ٢٢ ألف و مائتين و ثلاث و سبعين (عـــدد٣:٤٣). و تمّ دفـــع "فضـــة فدائهم" عن كل بكر من الأسباط الآخرين الذين كان يزيد عن العدد المذكور من سبط لاوي (عدد٣:٤٩). و كان القصد من القيام بكل تلك الإجراءات هو توضيح أن جميع امتيازات و واجبات اللاويين تقوم علـــى أســـاس انهـــم مفديين.

و يدّون لنا سفر العدد القصد من تقديسهم:

"لآن لي كل بكر في بني إسرائيل. يوم ضربت كل بكر في أرض مصر قدستهم لي فاتخذت اللاويـــين بـــدل كل بكر من بني إســـرائيل" (عدد٨:١٧ــ١٩).

و هكذا كانوا اللاويين جماعة خاصة مفدية تماماً مثل النسل الروحي لإبراهيم، فهم جماعة خاصة من المفديين لهم حق البكورية الذي للأبكار المولودين لا من الجسد لكن من الروح كما أوضحه المسيح لنيقوديموس في(إنجيل يوحنا ٣:٦). و اصبح هؤلاء المقدسين "المخصصين" من سبط لاوي يمثلوا النسل الروحي لإبراهيم الذين سيأتوا من بعدهم. وقد كان كاتب رسالة العبرانيين محقاً عندما كتب "كنيسة أبكار مكتوبين في السموات" (عبرانيين١٢: ٢٣).

فالدخول لملكوت السماوات لابد أن يتم من خلال أن يولد الإنسان ثانية (يوحنا٣)، فكل فرد من نسل إبراهيم يعتبر "بكر" روحي اسمه مكتوب في السماء و تم فداءه بدم يسوع المسيح تماماً مثل ما حدث مع أبكار بني إسرائيل عندما نجوا من خلال دم حمل الفصح. و لهذا فليس من الغريب أن يحتل سبط لاوي مركز سجل الأربعين سنة التي قضاها بني إسرائيل في البرية.

(١٤) انشقاق المياه

"مد يدك على البحر و شقّه" (خروج١٤: ١٦)

"لا تخافوا ! قفوا و انظروا خلاص الرب" (خروج١٤: ١٣). هـذه الكلمات شجع موسى القائد الشعب عندما وجدوا أنفسهم في مواجهة البحر الأحمر أمامهم و مركبات فرعون و جيشه تلاحقهم من الخلف. و بدأ بعضهم يفكر في الرجوع "الرب يقاتل عنكم و انتم تصمتون" (آيـة١٤). و توجـه موسى امام الرب صارخاً في حالة شبه يأس، و تدخل الرب و قال: " فقـال الرب لموسى مالك تصرخ إلي. قل لبني إسرائيل أن يرحلوا" (آية١٥). و كل ما كان عليه أن يفعله هو أن يرفع عصاه و يشق المياه، ليس أكثر!! "ارفع أنت عصاك و مدّ يدك على البحر و شقه" (آية١٦).

و لم تكن هذه المرة الوحيدة التي سيواجه بني إسرائيل نفس الأزمـة فبعد هذه الحادثة بأربعين سنة سنجدهم واقفين أمام شطوط الأردن. و ستقوم عصا يشوع هذه المرة و ليس موسى بشق الأردن ليعبروا لأرض الميعاد نهايـة رحلتهم. و تكررت هذه الحادثة للتأكيد على أن هذا الدرس الروحي يجب أن لا ينسى، فشق المياه يشير بوضوح إلى المعمودية و هي العلامة التي قصد الرب أن يتشارك فيها كل من سيصبح من أعضاء النسل الروحي لإبراهيم بطريقـة فريدة شخصية.

يوضح الرسول بولس فى الرسالة إلى أهل كورنثوس:

"إن آباءنا جميعهم ... اجتازوا في البحر ... و جميعهم اعتمدوا لموسى ... في البحر" (١كورنثوس١٠:١). ففي عصر الكنيسة الأولى كانت تتم المعمودية بعد الإيمان مباشرة كعلامة مميزة لكل مؤمن مسيحي يتحد فيها مع المسيح في موته و قيامته.

و من المثير أن نتعرف في هذه المناسبة على الحق الروحي المخفي الذي تضمنته قصة أيام الخليقة المذكورة في الإصحاحات الأولى من سفر التكوين من خلال ربطها بالعهد الجديد. لليوم الأول نذهب إلى الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا لنفهم الأمر:

"في البدء كان الكلمة ... كل شيء به كان ... فيه كانت الحياة و الحياة كانت نور الناس. و النور يضيء في الظلمة ... كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتياً إلى العالم."

هذه الكلمات تجسم روح اليوم الأول للخليقة و تعرّف "النور" الذي فصله الله عن الظلمة. و شرح بذلك كيف أن يسوع هو "نور العالم".

و إذا قمنا بتفسير اليوم الثاني للخليقة بنفس الطريقة نستطيع أن نكشف المعاني العميقة المخفية في عملية "فصل المياه" الذي شغل اهتمام الخالق في اليوم الثاني (تكوين١:٦ـ٧). و يمكننا أن نرى بوضوح أن الله في الآيات الافتتاحية في أول إصحاحات الكتاب المقدس يشير الي هذه الحقيقة الأساسية و هي أن الطريقة الوحيدة لتحقيق خلاص الرب هو من خلال "شق المياه" عندما يجذب النور الذي يشرق من الظلمة هؤلاء الذين يريدوا أن يتبعوه الي مياه المعمودية التي ترمز لموت و دفن الرب يسوع المسيح ثم قيامته من الأموات.

رأى النبي أشعياء شيئاً من وميض هذه الحقيقة عندما قال: "و الآن

هكذا يقول الرب خالقك يا يعقوب و جابلك يا إســـــرائيل. لا تخـــف لاني فديتك. دعوتك باسمك أنت لي. إذا اجتزت في المياه فأنا معك و في الأنهار لا تغمرك..." (اشعياء٤٢: ١،٢).

و كانت أوامر الرب الي الشعب من خلال موسى هي أن يقفــوا و ينظروا خلاص الرب. ليس عليهم أن يعملوا أي شيء في عملية إنقاذهم. كان أمر نزولهم الي الماء تابعين قائدهم هو عمل إيمان.

و تقدم قصة تجديد و معمودية الخصي الحبشي مثال رائــع للقيمـــة العملية لهذا الطقس كشهادة علنية لإيمان الفرد في موت المسيح الكفاري مـــن أجل الخلاص. فبعد أن كلم فيلبس الخصي الحبشي عن المسيح نقرأ:

"و فيما هم سائران في الطريق اقبلا على ماء. فقال الخصي هوذا ماء ماذا يمنع أن اعتمد؟"

و كانت إجابة فيلبس الممتلئ من الروح القدس هي:

"إن كنت تؤمن من كل قلبك يجوز" (أعمال٨: ٣٦).

كل ما هو مطلوب منك لكيما تختبر خلاص الرب هو أن تؤمن من كل قلبك أن يسوع هو ابن الله و أن تقوم معه "بشق المياه".

(١٥) موسى مؤلف الأغاني

"حينئذ رنم موسى و بنوا إسرائيل" (خروج١٥:١)

كان النصر عظيماً و مجيداً. فقد هلك في أعماق البحر ستمائة من خير مركبات فرعون مع فرسانه و جيوشه لما حاولوا ملاحقة بني إسرائيل المجردين من كل دفاع. "فخلص الرب في ذلك اليوم إسرائيل من يد المصريين. و نظر إسرائيل المصريين امواتاً على شاطئ البحر" (خروج١٤: ٣٠). و برغم أن الشعب كان في حالة من الارهاق الشديد و الرعب الا أننا نقرأ أهم عندما رأوا ما حدث أن الشعب خاف و آمنوا بالرب و بعبده موسى (٣١) إلا انه في الآية التي تلت نقرأ "حينئذ رنم موسى و بنو إسرائيل هذه التسبيحة" (خروج١٥:١). لم يكن يتوقع أحد من الأحداث التي سبقت أن موسى كان مرنما أو مؤلف للأغاني!! لكن كل من يقرأ الإصحاح الخامس عشر من الخروج يتأثر كثيرا. وكانت مساهمة مريم أخت موسى في قيادة النساء بالغناء و العزف علي الدفوف توضح أن الأسرة استفادت من الامتيازات المتاحة لهم أثناء تعلم موسى و تثقيفه في حضارة هذا الزمان في رحاب قصر فرعون. "أرنم للرب فانه قد تعظم . الفرس و راكبه طرحها في البحر. الرب قوتي و نشيدي و قد صار خلاصي هذا الهي فأمجده اله أبي فارفعه" (خروج١٥:١،٢). هل يوجد أكثر من أن يكون الرب هو قوته و خلاصه! جاءت كلمات هذه التسبيحة و النشيد بطريقة تلقائية كتعبير عن الحمد و الشكر للرب بدون أي تمجيد للذات. و الدارس لسلسلة نسب موسى يكشف أنه جاء من اسرة موسيقية. فموسى هو ابن عمرام الذي هو أخو يصهار أحد

المغنيين الذين عينهم الملك داود ليقوموا بخدمة التسبيح في بيت الرب. كان في البداية في خيمة الاجتماع ثم بعد ذلك في الهيكل تحت رعاية الملك سليمان. و موسى هو السليل المباشر ليصهار الذي كان ابن قورح ابن لاوي (أخبار الأيام الأول ٦:٢،٦،٣٨). و المزمور التسعين هو واحد من أكثر المزامير المحبوبة و المستشهد بها و قد كتبه موسى أثناء سنين البرية. و ربما يكون صحيح أن نشيد موسى المدون في تثنية ٣٢ لم يلاقي اهتماما كافيا من حيث ظروف كتابته الذي تم أثناء الفترة الأخيرة من حياته قبل تسليم يشوع قيادة الشعب. فقد كان الرب قد أعلن لموسى أن وقت منيته قد قرب، و طلب منه أن يصحب معه يشوع إلى خيمة الاجتماع "فتراءى له الرب في الخيمة في عمود سحاب و وقف عمود السحاب على باب خيمة الاجتماع" (تثنية ٣١:١٥). كانت لحظات مرهبة لم يدري أحد بما يمكن أن يحدث بعدها. و أملى الله على موسى كلمات النشيد (آية١٩). فكتب موسى هذا النشيد في ذلك اليوم و "علم بني إسرائيل أياه" (آية٢٢). و دونت كلمات هذا النشيد في سفر التثنية (٣٢:١ـ٤٣). و يعتبر هذا النشيد أحد أروع القطع الأدبية على المستوى العالمي، لكنها كانت أكثر من ذلك بكثير كانت نشيد موسى. و خلال الاحتفال بالنصر النهائي على الوحش و صورته و على (سمته) الذي سيتم في السماء، سيتم ترتيل ترنيمة موسى و ترنيمة الخروف (رؤية ١٥:١ـ٣). و سيظهر لنا مدى توفيق جوقة ترانيم السماء في اختيارهم لمثل هذه الترنيمة اذا قمنا بشرح الرسالة الموجودة في كلماتها. "الصخرة " هي الكلمة المفتاحية التي تكشف لنا عمق معاني هذا النشيد و تعضد فهمنا لخطة الله لخلاص العالم. و سنقوم بفحص هذه الكلمة المفتاحية بأكثر تفصيل من الفصل ١٧، لكن دعونا نرجع أولاً لنتأمل ما أصاب بني إبراهيم عند بدء رحلتهم.

(١٦) المؤن للرحلة

"ماذا نشرب؟" (خروج١٥: ٢٤)

كانت النشوة عظيمة عندما تغنى موسى بكلمات نشيده و قـامت مريم بالرقص "فأخذت مريم ... الدف بيدها. و خرجت جميع النساء وراءها بدفوف و رقص" (خروج١٥: ٢٠). و لكن حالاً ما انتهت هذه النشوة و بدأ الواقع يلقي بظلاله على الجماعة "فساروا ثلاثة أيام في البرية و لم يجدوا مـاء" (آية٢٢). و بدأ الشعب في التذمر على موسى و على قيادته و اتهموه بسـوء التجهيز و صاحوا متسائلين ماذا نشرب؟ لأنهم لم يقدروا أن يشربوا الماء الذي وجدوه في مارة بسبب مرارته "العل ينبوعاً ينبع من نفس العين واحدة العذب و المر" يتسائل الرسول يعقوب في رسالته (١١:٣). و الاجابة الواضحة لهـذا السؤال بحسب المفهوم البشري "لا"، لكن في حالة مارة كانت الإجابة لهـذا التساؤل "نعم يمكن". فكان ذلك أول درس تتعلمه هذه الأمة الشابة عند بداية رحلتهم الطويلة. لكن كيف تم ذلك؟ "فصرخ (موسى) الى الرب فأراه الرب شجرة" (آية٢٥). هناك عطش روحي منتشر في كل أرجاء العالم و البشريـة جميعها تتوق الى الشرب من ماء الحياة التي تحدث عنها الرب يسوع عندمـا تحدث إلى المرأة السامرية التي تقابل معها عند البئر في سوخار (يوحنـا٤: ٥). و تشير كلمات الوحي أن العلاج هو يسوع الذي سوف يموت معلقـاً على خشبة (١بطرس٢: ٢٤). فعندما يواجه العالم الماء المر الذي يقدمه الجسد بكل احزانه و آلامه و يصرخ متسائلاً ماذا نشرب؟

يشير الرب من خلال كلمته الى الخشبة أو الشجرة التي استطاعت أن تغير من مياه مارة لتصيرها عذبة. كان الشعب في اشد الاحتياج الى بعض الراحة، فجاءوا الى إيليم حيث هنالك اثنتا عشرة عين ماء و سبعون نخلة. "فترلوا هناك عند المياه" (خروج١٥:٢٧). و من الغريب الهم قاموا بعَدْ العيون و النخيل... لكن هل هناك أي أهمية لهذه الأعداد؟

كان عدد التلاميذ ١٢ عندما أرسلهم المسيح ليبشروا بالملكوت و يشفوا المرضى. (لوقا٩:١،٢) لكن كان العدد سبعون عندما أرسل يسوع آخرين للخروج و التبشير في كل مدينة و موضع و كانت رسالة يسوع هي "أن عطش أحد فليقبل الي و يشرب من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حيّ" (يوحنا٧:٣٧،٣٨). فليس من قبيل الصدفة أن تكون عدد العيون اثني عشر و عدد النخيل سبعين نخلة.

لكن الامر الواضح أن المسيح كان يشير الى عطية الروح القدس من خلال حديثه عن الماء الحيّ الذي سينبع من داخل المؤمنين "قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه" (يوحنا ٧:٣٩). أما الشكوى الثانية فقد كانت متشابهة لكنها مختلفة "ماذا نأكل؟" فكان الشعب جائع و تذمر على موسى و هارون قائلين "فإنكما أخرجتمانا الى هذا القفر لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع" (خروج١٦:٣). و طمأن الرب موسى "أمطر لكم خبزاً من السماء" (آية٤). و تم ذلك عن طريق المن السماوي الذي هيئه لهم كل يوم بيومه. و كانت هذه الحادثة معروفة تماماً ليسوع عندما صرح في أحد المرات قائلاً: "أنا هو خبز الحياة، آبائكم أكلوا المن في البرية و ماتوا أنا هو الخبز الحي!" (يوحنا٦:٤٨).

و لا يمكن أن يوجد أوضح من أن المسيح قدم نفسه على أنه الخبز

الحيّ الروحي اللازم لحياة الإنسان الروحي "نسل إبراهيم" الروحي اللازم لحياة شعبه أثناء رحلة الحياة الى أرض الموعد، بعد خلاصهم من عبودية الخطية من خلال الإيمان في قوة دم حمل الفصح المخلص.

و تبرز نفس التساؤلات التي برزت مع الشعب في القـــديم عندمـــا كانوا يستعدون للرحيل من إيليم ماذا نشرب؟ و مـــاذا نـــأكل؟ و الإجابـــة موجودة في الإنجيل "ماء حيّ" و "خبز حيّ" (يوحنا٤:١٠، ٦:٥١) لن نشبع إلا بذلك.

(١٧) الصخرة

"و الصخرة كانت المسيح" (١كورنثوس١٠:٤)

عطش الشعب مرة أخرى في رفيديم و تذمر الى حد التمرد و التفكير في رجم موسى الذي صرخ الى الرب. لكن الأسوأ من كل هذا هو شعورهم تجاه الرب الذي اتضّح في تساؤلاهم لموسى: "أفي وسطنا الرب أم لا؟". و أمر الرب موسى أن يستخدم عصاه التي شق بها مياه البحر الأحمر ليضرب بها الصخرة التي سوف يقوده اليها في حوريب أمام نخبة مختارة من شيوخ الشعب و أدى ذلك الى حل فوري و تدفقت المياه من الصخرة و انتهت الأزمة (خروج١٧:١_٦).

و بعد تلك الحادثة بسنين عديدة يتعرض الشعب و هو ما زال في البرية لنقص شديد في الماء. و يرشد الرب موسى إلى الصخرة لكنه في هذه المرة يفقد صبره مع الشعب و يغضب و يصرخ و هو واقف بجانب هارون أخيه قائلاً: "اسمعوا أيها المردة أمن هذه الصخرة نخرج لكم ماء" (عدد٢٠:٨_١٠). و يضرب الصخرة مرتين بعصاه و تنهمر المياه من الصخرة مرة ثانية، لكن عندما يضرب موسى الصخرة في المرة الثانية مخالفاً أمر الرب، يخطئ و يغضب الرب كثيراً.

و صدر قضاء الرب وحكمه على موسى و هارون و كان قاس و سريع، فموسى لن يقود الشعب الى أرض الموعد و لا هارون يدخلها مع

الآخرين أيضاً (٢٤،١٢). و يبدو أن هذا العقاب القاسي على مثـــل هـــذا التعدي البسيط أمراً محيراً في غياب الفهم الروحي لهذه الحادثـــة. فمـــا هـــو موضوع هذه الصخرة التي جعلت الرب يتصرف بمثل هذه الطريقة؟ كان هذا هو تساؤل موسى الذي دار في نفسه عدة مرات و مرات. فيجـــد موســـى المشرّع نفسه متلبس في جنحة ليست ضمن نص الوصايا، غير عالم بما يعلنـــه بولس بثقة أن "الصخرة كانت المسيح" (١كورنثوس١٠:٤). و لم نقـــرأ أن موسى أو هارون تحاورا مع الرب أو تسألا بخصوص هذا الحكم.

من المؤكد أن رسالة الله للعالم التي أراد أن يعلنها من خلال موسى هي نفس الرسالة التي أعلنها من خلال إبراهيم من قبله و هي أن من المحـــال الحصول على ماء الحياة إلا بموت المسيح لكي ما تتم المصالحة و ذلك لخلاص كل من هو مستعد أن يشرب. و لهذا كان لازماً ضـــرب الصخـــرة. أي أن موت المسيح كان ضروري للكفارة مرة واحدة للأبد، لذا كـــان لا ينبغـــي ضرب الصخرة مرة ثانية.

و نرى أن إبراهيم كانت له نفس الرسالة في زمان و مكان مختلف. و كذلك ذبيحة المسيح كانت ستقدم على صخرة اخرى و هي جبل المريـــا الذي تغطى اليوم قمته قبة ذهبية و تعلن هذه البقعة رسالة صامته الى العالم. و هي نفس المكان الذي برهن إبراهيم على ايمانه في الله باستعداده أن يقدم ابنه كذبيحة (تكوين٢٢).

و بالتأكيد لم يكن إبراهيم مثل موسى يدرك حينئذ عمق معنى هذا العمل لكنه أطاع الايمان و هكذا تم رسم جزء آخر من المخطط الالهي للخلاص.

و قد غطى مجد الله عدم الطاعة الكامـــلة لموسى ولذلك فالرســـالة الخاصة بالصخرة لم تفسد بل بالعكس إتضحت أكثر من خلال ما حـــدث.

و عامل الله خادمه موسى الأمين بطريقة رائعة و واعية فقام بإملائه يوم مماته بكلمات تعرف بأنها ترنيمة موسى التي اشرنا اليها في الفصل الخامس عشر و هي مسجلة في تثنية اصحاح ٣٢.

و تشير هذه الترنيمة الى الصخرة ما لا يقل عن خمس مرات. مما يلقي الضوء على أن الله يريد أن يعلن أن الصخرة تشير الى ذاته. "هو الصخرة (٤) و صخرة خلاصه (١٥) و الصخر الذي ولدك (١٨) إلى جانب الآيات رقم ٣٠،٣١.

و رجع بولس بنظرته الى الوراء و رأى ما فشل فيه موسى و هو ان الصخرة التي خرج منها الماء لتروي عطش الشعب كانت المسيح. و لو أن بولس قرأ و درس بدقة ترنيمة موسى لاستطاع أن يتعرف على "الكلمات الاخيرة" لكاتب عظيم للأناشيد و هو الملك داود: فهذه هي كلمات داود الأخيرة ... مرنم إسرائيل الحلو ... روح الرب تكلم بي و كلمته على لساني قال اله إسرائيل اليّ تكلم صخرة إسرائيل" (٢صموئيل٢٣: ١_٣). تكلم "صخرة إسرائيل" إلى داود و هو يتكلم الى العالم اليوم: "أيها العطاش تعالوا إلى المياه..." (اشعياء٥٥: ١). و كما هو متوقع كانت رسالة المسيح معلنة من خلال انجيل يوحنا: "ان عطش أحد فليقبل إليّ و يشرب" (يوحنا٧: ٣٧). و هو يوحنا نفسه الذي لاحظ من خلال رؤيته أن الجوقة السماوية كانت تترنم بترنيمة موسى و الحمل عند الاحتفال بالنصر النهائي على الشيطان و لا شك أن هذا كان مصدر سرور لموسى المشترك في الترنيم.

(١٨) مجيء عماليق

"للرب حرب مع عماليق من دور الى دور"   (خروج١٧ :١٦)

بعد الاحداث التي تمت في رفيديم نقرأ هـــذه الكلمـــات "و أتـــى عماليق" (خروج١٧ :٨). فبعد النجاحات المتلاحقة التي اختبرتها هذه الأمـــة الواعدة مع فرعون و عبور البحر الأحمر و نزول المن و خـــروج المـــاء مـــن الصخرة يجدوا انفسهم الآن في مواجهة عدو من نوع مختلف. و لا اعتقـــد أن الامر مجرد مصادفة عندما ذكّر بولس أهل كورنثوس في رسالته بحادثة خروج الماء من الصخر و أضاف بعدها هذا التحذير "اذا من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط" (١كورنثوس١٠ :١٢).

فمن المعتقد أن بولس لابد أنه كان يتذكر في هذه اللحظة عماليق. و هم عدو أعظم خطراً من فرعون الذي كان هدفه الإبقاء على بني إســـرائيل تحت العبودية، أما هدف عماليق هو الاهلاك الكامل للشعب. لـــذا فنســـل إبراهيم كان في هذه الحالة يواجه خطراً مهلكاً. و الصراع الذي جرى بـــين إسرائيل و عماليق يعكس نفس الصراع الذي بين يعقوب و عيســـو و قـــد اشارت الآيات الافتتاحية لملاخي (١ :٢) الى لغز محبة الله ليعقـــوب و بغضـــه لعيسو و هو السر الذي شرحه الرسول بولس في الاصحـــاح التاســـع مـــن رســـالة رومية و التي تناولناها بالتفصيل خلال فصل" البكـــورية" في الجـــزء الاول مـــن هذا الكتاب. لكن يا ترى من يكون عماليق ؟

نعرف من خلال تكوين ٣٦ أن كان لعيسو ثلاث زوجـــات الأولى كانت عدا و هي جدة عماليق. و يوضح نفس هذا الاصحاح أن هذا النوع

من الاسرة تتمتع بمركز متميز و بارز، فأبناء عماليق و إسرائيل يرجع أصلهم إلى إبراهيم فصلة القرابة تمثل سمة هامة في هذه العداوة.

عطية الروح القدس للمؤمن تضعه في حالة حرب و صراع روحي مع عدو ذات "صلة قرابة". فالجسد هو العدو للروح كما يشرح ذلك بولس في رسالته الى غلاطية: "لأن الجسد يشتهي ضد الروح و الروح ضد الجسد و هذان يقاومان احدهما الآخر" (غلاطية٥:١٧). و هذه هي الحرب الروحية التي تستمر من جيل الى آخر. انه صراع من "أجل الحياة" و يتوقف النمو الروحي للشخص على نتيجة هذا الصراع، فاذا كانت "هذه الامور ... أصابتهم مثالاً لانذارنا" (١كو١٠:١٢) هكذا فمن المناسب أن نهتم بالبحث فى كيفية أن تضمن هذه الامة الناشئة النصرة على العدو العنيد.

"اخرج و حارب عماليق" كان التوجه الالهي لموسى (خروج١٧:٩). و كان ذلك على النقيض من توجيه الرب في صراعهم مع فرعون. و قام موسى و هارون بالتشفع امام الله على قمة التل المطل على ساحة المعركة و كان يشوع هو المختار لقيادة الجيش وقتها، فهو مثال لقيادة يسوع "المخلص" الذي بدونه يكون الصراع الروحي للمؤمن ضد "عماليق" باطلاً.

و استمرت المعركة طوال النهار و هي ما لا يمكن وصفها أنها كانت من جانب واحد. و عند ميل الشمس الى الغروب "هزم يشوع عماليق و قومه بحد السيف" و هكذا تمت لإسرائيل تأمين فترة وجيزة فقط من الهدنة. فرسالة الرب لموسى لأذني يشوع واضحة بلا مساومة: "اني سوف امحو ذكر عماليق من تحت السماء ... و قال أن اليد على كرسي الرب... للرب حرب مع عماليق من دور الى دور"(خروج١٧:١٣ـ١٦). و يؤكد التاريخ أن عماليق كان دائم السعي للقضاء على إسرائيل فحادثة رفض شاول

كملك مدونة في ١صموئيل١٥، عندما اعطى الرب رسالة الى شاول من خلال صموئيل النبي بالقضاء على عماليق و كل ما له من بقر و غنم و جمال و حمير و يحاربهم حتى يفنيهم. الا أن شاول اختار أن يعفوا عن أجاج ملك عماليق و عن "خيار الغنم و البقر و الثنيات و الخراف ... ". و كان الامر صعباً حتى على صموئيل أن يفهم مقدار غضب الرب على عدم طاعة شاول. لكن صموئيل مثل إبراهيم كان لا يعتمد على فهمه للأسباب ليطيع أوامر الرب الواضحة. و أمر صموئيل أن يقدموا إليه أجاج ملك عماليق و اعدمه بيديه و يذكر الوحي المقدس أن صموئيل لم يرى شاول إلى يوم مماته. (٣٥)

و السؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا كان الله يهتم كثيراً بأمر الابقاء على حياة أجاج؟ أليس هذا عمل يتسم بالرأفة من جانب الملك شاول؟ في زمن آخر يقدم سفر استير عرضاً مفصلاً عن محاولة اخرى للقضاء على إسرائيل أيام الملك احشويروش ملك فارس و كان الأمر الملكي الذي لا رجعة فيه هو اهلاك و قتل و ابادة جميع اليهود من الغلمان الى الشيوخ و الاطفال و النساء في يوم واحد (استير٣:١٣). و كان الشخص المسؤل عن هذه المكيدة هو هامان "الاجاجي" المنحدر مباشرة من صلب الملك أجاج الملك السابق لعماليق.

و يظهر عماليق على مدى التاريخ في أشكال متعددة و في العديد من الشخصيات على شكل هامان،ويهدف في ذلك الي فناء نسل إبراهيم من خلال طرق و أشكال متعددة. و عَلِم كل واحد في دوره أن "للرب حرب مع عماليق من دور الى دور". و كان النصر حليفهم مع يشوع قائدهم. و مع يسوع المسيح القائد، يمكن للنسل الروحي لإبراهيم أن يواجه عماليق بثقة كاملة مهما كان الشكل الذي يتخفّى به عماليق.

القسم الخامس
في سيناء

(١٩) إسرائيل في سيناء

"و انتم تكونون لي مملكة كهنة و أمة مقدسة" *(خروج١٩ :٦)*

في الوقت الذي بدأت فيه هذه الأمة الشابة تخطوا خطواتها الأولى في تحقيق هدفها يذكرهم الرب بأهمية القداسة و هو الدرس الذي تعلمه موسى عند العليقة المشتعلة "اخلع نعليك!". و قبل أن يقبل الله على إعطائهم الناموس و يقدمهم الى "مؤدبهم" (غلاطية٣: ٢٤)، تكلم إليهم في سيناء.

و أول رسالة من الله للشعب في سيناء من خلال موسى كانت ليكونوا "أمة كهنة" و "أمة مقدسة". و اختلفت المشاعر بين الشعب عند سماعها و فهم مغزاها إلا أن الجميع شعر بالرفعة بسبب هذه الرسالة المصيرية. "فالان أن سمعتم لصوتي و حفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب. فان لي كل الأرض. و انتم تكونون لي مملكة كهنة و أمة مقدسة" (خروج١٩: ٥_٦).

و المدهش أن الرسول بطرس يرد هذه الكلمات عند كتابته الى الكنيسة الناشئة عندما يكتب للمؤمنين "أما أنتم فجنس مختار و كهنوت ملوكي. أمة مقدسة" (١بطرس٢: ٩).

و يقدم الاصحاح التاسع عشر من الخروج صورة معبرة على الإعداد لما سيحدث فيما بعد:

"يكونوا مستعدين لليوم الثالث" (١١)

"نقيم للشعب حدوداً..." (١٢)

"عند صوت البوق فهم يصعدون..." (١٣)

"صارت رعود و بروق..." (١٦)

"صوت بوق شديد..."(١٦)

"و أخرج موسى الشعب من المحلة لملاقاة الله" (١٧)

"كان جبل سيناء يدخن..." (١٨)

"فكان صوت البوق يزداد اشتداداً جداً ..." (١٩)

و قمة الأحداث هي عندما "نزل الرب على جبل سيناء الى رأس الجبل" (٢٠). كان ذلك المنظر مخيف و مرعب، و هذا الأمر مقصود ليذكرنا أن مصالحة الله مع الإنسان من خلال ذبيحة المسيح ليست أمراً يسيراً.

فالرب هو اله الكون و الخالق اله جبل سيناء الذي لا يستطيع أحد أن يقف أمامه. و لا يمكن أن تحدث مهادنة لا مع عيسو أو عماليق فالجسد في حرب مع الروح.

فالقداسة لسيت فضيلة أدبية نسعى لتحقيقها انما عطية سماوية تأتي لأبناء ملكوت السماوات، انها جزء من حق البكورية المعطى للنسل الروحي لإبراهيم و هذا ما يراه بوضوح كاتب سفر العبرانيين عندما يذّكر قراءه بأحداث البرية مصوراً منظر جبل سيناء مع النار و الظلام كخلفية البوق و الصوت (عبرانيين ١٢:١٨،١٩). و ينبر على أهمية القداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب (١٤) و يقودنا في نفس ألاصحاح ليتحدث عن دم المسيح (٢٤) ثم يختم بهذا التحذير الخطير "لأن إلهنا نار آكلة" (٢٩).

و نظر المرنم إلى ما هو وراء سيناء عندما يدعونا لنعبد الله في زينة مقدسة (مزمور٢٩:٢) حيث أن مقاصد الرب هو أن يأتي اليهم و يسكن

معهم لكن لا بد أن يتذكروا دائماً أن هناك مكان مقدس لا يمكنهم الدخول اليه انه "قدس الاقداس". نعم يمكنهم التقدم الى هذا الحد و لكن حتى ذلــــك الحد فقط و ليس خلف الحجاب.

و من العجيب أن يسوع جاء لكي يعلن لنا أنه يوجد طريق يمكن أن يخترق حتى الحجاب للدخول الى محضر الله. نعم أنه المصير الأبدي لكل مــــن يجرؤ أن يدعوا نفسه أنه النسل الروحي لإبراهيم أنه الطريق الذي من أجلــــه جاء يسوع ليفتحه لكل من يؤمن به. و كان الثمن الذي دفعه هو حياته.

(٢٠) بداية التعليمات

"ما هو مكتوب في الناموس" (لوقا١٠: ٢٦)

العقائد اللاهوتية المسيحية بسيطة المضمون و عميقة الفهم. و عقيدة الكفارة تم مناقشتها عبر القرون من قِبل علماء اللاهوت و أبسط عبارات تشرحها هي تلك التي قدمها س.اف الكسندر في الترنيمة المعروفة و المحبوبة: ليس من صالح يمكنه دفع ثمن الخطية، فالحاجة هي الى شخص واحد يفتح باب السماء لندخل.

و بعتبر سفر اللاويين قلب أسفار موسى (أسفار الشريعة) و الاصحاح السادس عشر هو قلب هذا السفر و تتكرر فيه كلمة الكفارة ما لا يقل عن ١٥ مرة. فالكفارة هي الموضوع المركزي في الكتاب المقدس. و كان استيعاب الشعب محدوداً و قليلاً عندما وقفوا في سيناء أمام يهوة العظيم بالرغم من تقديم رسالة خروف الفصح. و مما لا شك فيه أهم كانوا يفضلوا التقدم للدخول الى أرض الميعاد، لكن كان أمراً اساسياً أن يتعلموا أولاً و يفهموا أشياء عن خطة الله لهم و يعرفوا ما هي شروط فدائهم غير مدركين الهم كانوا على وشك أن يتعرفوا على المخطط الالهي لفداء العالم كله. فالامر لم يكن مجرد تعاليم عادية.بل كان عليهم أن يدخلوا المدرسة الالهية حيث يكون فيها الناموس مؤدبهم (غلاطية٣: ٢٤). و تحتوي هذه المدرسة على مواد دراسية واسعة، فسيتعلموا فيها ما هي الخطية و ما مدى قوهّا و فسادها و ما

هو العلاج الالهي لها و الاحتياج الى الكفارة، و يتعلموا فيها أيضاً كـــل مـــا يختص بما هو طاهر أو نجس و الاسباب لكي يعرفوا أن لكل سلوك نتيجة الى جانب أمور أخرى مثل رد المسلوب و المصالحة و الكفارة. كل هذه التعـــاليم ستترجم فيما بعد من خلال الناموس و الطقس. و الاطار الذي يضم كل هذه التعاليم و حفظها سيتم من خلال المواسم و الأعياد.

و هناك امور عظيمة تستوجب الاهتمام مثل النظام الزمني المبني على دورة من سبعة مثل نظام السبت و السنة السابعة و ما يترتب عليه و آثاره، و كذلك الى المعاني الروحية والحق الذي يظهر من خلال صناعة خيمة الاجتماع والمواد المستخدمة في أثاثها و بناءها. و كان الغرض من الناموس هو تأديب و تقويم الأمة الشابة على الحياة كشعب مفدى. فمعنى كلمة ناموس هو تـــوراة التي تعني تعليم أو إرشاد. و الاحتياج المُلح كان الى وجود مكان يتم فيه هذا التدريب و هو خيمة الاجتماع. الذي يصبح فيما بعد بناء ثابت و هو الهيكل. كذلك الى تعيين معلمين ليمثلوا هذه التعاليم و يعلموها الى الشعب. و يتـــم تخصيص سبط بأكمله لهذا الغرض و هو سبط اللاويين.

و اختيار لائق أن يقوم أبناء سبط لاوي بهذه الفرائض الهامة نظراً لما شرحناه من قبل في الجزء الثالث عشر عن العلاقة الخاصة لهذا السبط مـــع الله فهو سبط الابكار. لذا كان من اللائق أيضاً أن يختار موسى أحـــد الأعضـــاء البارزين من هذا السبط لكي يصعد إلى الجبل ليستلم الناموس و التعليمات و الارشادات التفصيلية الخاصة بخيمة الاجتماع و المواد التي تستخدم لبناءهـــا و أثاثها و المذبح و التوجيهات الخاصة بالكهنة و واجباتهم و ملابسهم.

كان لا يمكن الاستمرار في التقدم إلى أرض الموعد قبل أن تعـــطى هذه التعليمات التي كان أمر تنفيذها موضوعاً آخر. و ستمر أربعين سنة على

الشعب في البرية للتمرن و التدريب على تلك الوصايا و الفرائض التي استلمها موسى من الله. و يستمر خلالها الكهنة على تقديم الذبائح و يستمر الشعب على حفظ المواسم و الأعياد. و في كل سنة يدخل رئيس الكهنة الى قدس الأقداس مرة واحدة فقط.

و كانت الجملة الافتتاحية في هذه الدراسة التي بدأها الشعب هي: "لا يكن ... " (خروج٢٠) مقدمة لخطة واحدة و مقاصد الخلاص. و نقرأ في إنجيل لوقا عن ذلك الناموسي الذي سأل يسوع: ماذا يفعل ليرث الحياة الأبدية؟ و ربما تدعو اجابة يسوع الى الدهشة و لكن ليس في ضوء فهم تتابع أحداث سيناء. فقد كانت اجابة المسيح المباشرة له: ما هو المكتوب في الناموس؟ كيف تقرأ؟ (لوقا١٠:٢٦). هناك علاقة بين تقويم و تدريب الناموس و بين أرض الموعد. و هكذا أيضاً يكون الحال بالنسبة للنسل الروحي لإبراهيم، فلا بد أن تبدأ الدراسة من البداية ... لا بد من معرفة ما هو المكتوب.

(٢١) الوصايا

"أن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي ... "   (يوحنا١٤: ١٥)

كانت الوصايا العشر مكتوبة باصبع الله على لوحين مـــن حجـــر (خروج٣١: ١٨). فاختص الجزء الأول من الوصايا بعلاقة الإنسان مـــع الله و الامور التي تختص بالعبادة و التقوى، أما الجزء الثاني فاختص بعلاقة الإنســـان بأخيه الإنسان و الأمور التي تُعنى بالأخلاق و الطهارة. ربما كـــانت إجابـــة يسوع على الناموسي تبدو مفاجئة لما سأله: ماذا يفعل الإنسان ليرث الحيـــاة الأبدية؟ أجابه يسوع: ما هو مكتوب في الناموس؟ كيف تقرأ الناموس؟ أجابه الناموسي بالصواب مستشهداً بما لخصّه موسى في (تثنية٦: ٥) "تحـــب الـــرب إلهك من كل قلبك و من كل نفسك و من كل قدرتك و من كل فكـــرك و قريبك مثل نفسك" (لوقا١٠: ٢٦ـ٢٧).

و الوصايا الثلاثة الأولى من الوصايا العشر لا تذكر شيئاً عن محبة الله للإنسان (خروج٢٠: ٣ـ٧) بالمقارنة بمقـــاطع موجـــودة في العـــهد الجديـــد مثـــل (١ يوحنا٤: ٧ـ٨) التي تنبر على أن طبيعة الله هي محبة و أن المحبة هي طبيعـــة الله.

و من الواضح أن موسى كان مولعاً بالعلاقة التي بين الله و الإنسان المبنية على مفهوم الحب، لذا نراه ينبر على أهميتها بإضافة هذه الكلمات: "... و قصها على أولادك ... و اربطها علامة... اكتبها على قوائم أبواب بيتـــك

... " (تثنية٦:٧ـ٩). و هناك أيضاً اشارة مهمة الى أهمية المحبة موجـــودة في كلمات الوصايا العشر "... و أصنع إحساناً إلى ألـــوف مـــن محـبي ... " (خروج٢٠: ٦). و الحب ينمو مثل الزهور و يحتاج أن يكون متبادل، و لكي يزدهر لا بد أن يكون هناك تجاوب. و قد يبدو أن هناك تردد من جانب الله في إعلان حبه لشعبه لكن عندما يأتي هذا الحب يكون بطريقة غامرة، و أول إشارة إلى محبة الله لشعبه موجودة في سفر التثنية:

"و ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم و اختـــاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب ... بل من محبة الرب إياكم و حفظـــه القســـم الذي أقسم لآبائكم ... " (تثنية٧:٧ـ٩).

و محبة بهذا المقدار لا يمكن أن توجد إلا مع خلفية الطاعة و هذا ما تعكسه كلمات يســـوع " إن كنتـــم تحبونـــني ... فـــاحفظوا وصيـــاي" (يوحنا١٤:١٥). إلا أن الحب الإلهي المقدم للإنسان يعلو و يسمو كثيراً على كل حب بشري "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنـــه الوحيـــد ... " (يوحنا٣:١٦). فهذه أكثر آية معروفة في الكتاب المقدس. و في ضـــوء هـــذا الحب الملتهب يمكننا فهم كلمات الرب "لأني أنا الرب إلهـــك الـــه غيـــور" (خروج٢٠:٥). فأي زوج محب لا يغير على زوجته.

تختص الوصية الرابعة بتقديس يوم السبت (خروج٢٠:٨) و هـــي وصية قصيرة و مباشرة تأتي بعدها ثلاث آيات طويلة مكملة لهذه الوصية بمثابة تأكيد على الاهمية. انها وصية لتمتحن مدى محبة الإنسان لله، فكان المقصـــود بحفظ يوم السبت مقدس هو تأمين وقت يكرسه الإنسان بانتظام فيه يعبر عن عمق امتنانه لمحبة الله و ليبادله الحب. و اصبح يوم "الراحـــة" بالنسبة ليوحنـــا الرأي و هو في جزيرة بطمس هو "يوم الرب" (رؤيا١:١٠). و لم يكن حفظ

يوم السبت بالامر الجديد على الشعب، فقد كان هناك إشارة إليه عند نـــزول المن (خروج١٦: ٢٢ـ٣٠) في وقت سابق من إعطائهم الوصايا العشر. فقـــد بارك الله اليوم السابع عند الخليقة و قدسه، و لو تم حفظ هذه الوصية من قبل العالم كله، لحدث تغيير ثوري في كل العالم. فانشغل الإنسان بالســـعي وراء المادة. نعم أن وصية الله هي العمل ستة أيام فهو لا يطالبنا بأن نصرف كـــل الوقت في تدريب روحي فالسبت "يوم الراحة" هو بمثابة تقديم عشور وقتنا له.

و الشعب أيضاً قصد به أن يكون علامة إلى الأبد " هو بيني و بـــين بني إسرائيل علامة أبدية" (خروج٣١: ١٧). وهي العلامة التي أشـــار إليـــها اشعياء النبي بخصوص "ميراث يعقوب" إنها علامة خاصة بنسل إبراهيم ســـواء الجســـدي أو الروحـــي و الســـبت أيضـــاً هـــو وقـــت للتلـــذذ بالرب(أشعياء٥٨: ١٣ـ١٤).

و حفظ السبت سيخدم بمثابة مقياس مدى حب الإنسان لخالقه. انه التلذذ و ليس فرض و عبء ، فيسوع صرح لتلاميذه قائلاً "السبت إنما جعل للإنسان لا الإنسان لأجل السبت" (مرقس٢: ٢٧). لكنه اهتم بإضافة هذا "اذا ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً" (٢٨) و وصية الرب واضحة تماما لكل من يدعوا أنفسهم انهم من نسل إبراهيم و هي "اذكر يوم السبت لتقدسه".

(٢٢) تكملة الوصايا

"مذبحاً من تراب تصنع لي" (خروج٢٠:٢٤)

الوصية الخامسة هي واحدة من الوصايا الايجابية المذكورة في أسفار الشريعة "أكرم أباك و أمك". و يذكرنا الرسول بولس أن هـذه أول وصيـة بوعد (أفسس٦:٢). و ترتبط هذه الوصية بالتي قبلها بخصوص حفظ السبت و نجد في سفر اللاويين أن الوصيتان مذكورتان معاً في نفس الوصية "تهابون كل انسان أمه و أباه و تحفظون سبوتي" (لاويين١٩:٣).

يرجع مفهوم الاسرة الى وقت خلق الله فيه أول انسان من جنس آدم (تكوين٢:٢٤) و يعيد تأكيده من خلال الوصية الخامسة و نستطيع أن نـرى بوضوح نتائج انهيار الهيكل الاسري في الحضارة المعاصرة.

و يتناول الجزء الثاني من الوصايا العشر علاقة الانسان بأخيه الانسان "لاتقتل ... لا تزني .... لا تسرق... لا تشهد زور .. لا تشتهي... " فكم يكون رائعاً لو أن صياغة قوانين المجتمع الحديث كانت على هذه الدرجة مـن البساطة.

و من المدهش ملاحظة أن الوصايا كانت تفترض وجود مجتمع يضم الغني و الفقير حيث لا بد من تنظيم العلاقة بين السيد و الخـادم في علاقـة صحيحة و قائمة،بدلاً من علاقة مكسورة بحثاً عن نظام آخر أكثر عدلاً . ربما كان المنتظر أن هذه الأمة الجديدة القائمة على حكم الله المباشر يتم تنظيمها

على أساس العدل و الحرية المنتظر تحقيقها في المستقبل لكن ليس قبـل "سـنة اليوبيل" (لاويين٢٥)، فى هذا الوقت كان المجتمع القائم على أساس شريعـة موسى وتحت قيادة الله نفسه أن الذي لديه ثروة اكبر عليه مسئولية اعظـم. فعلى الأقوياء حماية الضعفاء و الأغنياء مسئولين عن توفير احتياجات الفقراء.

وهكذا تلقنت أمة إسرائيل الدرس الأول. فلم يشعر أي منهم بـأي تأكيد بالنجاح لّما بدأ الشعب في تطبيق هذه الأنظمة على حياهم الشخصيـة عندما وقفوا أمام الجبل المدخن ليتلقنوا الوصايا العشر.

و لما بدأ المسيح خدمته كان يبحث و يتعرف على من هم من النسل الروحي لإبراهيم ليدعوهم لتبعيته و نجده يبدأ بذات الدرس الأول نفسه و هو ما نسميه "الموعظة على الجبل" و المسجلة في الإنجيل بحسب مـتى إصحـاح ٥_٧.إلا ان الاختلاف شاسع :"أما أنا فأقول لكم أن كل من يغضب علـى أخيه باطلاً...أما أنا فأقول لكم أن كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها ... أما أنا فأقول لكم أحبوا أعدائكم) (متى٥:٢٢،٢٨،٤٤).

و واضح أن المسيح لم يأتي ليقدم نسخة مخففة من الشريعة الموسوية بل على العكس ليثبت أن ليس أحد كامل وأن الجميع أعوزهم مجد الله. أنـه أول درس في خطة الله للفداء و ينبغي على كل إنسان أن يتعلمه كضـرورة أساسية. و لا يمكن تحقيق أي تقدم نحو المدينة السماوية قبل قيام المؤدب بعمله أولاً فالقانون يعلن يوجد جزاء للخطية، ثم بعدها يمكن التقدم لمعرفة الخطـوة التالية من التعليمات الإلهية.

و يبدو أن الوصايا العشر ينقصها شيء كان متوقع وجوده، فهي لا تحوي على أي اشارة الى الذبائح فعلاقة الانسان بالله منذ زمن إبراهيم كانت تتركز حول الذبيحة. لذا كان المذبح له أهمية مركزية.و هذه حقيقة نجـدها

حتى قبل إبراهيم في قصة نوح و قبل نوح في قصة هابيل. كانت ذبيحة الحمل هي التقدمة المقبولة عند الله. و بعد إبراهيم تكرر الدرس مرة أخرى مع اسحق و يعقوب. و ترمز ذبيحة الحمل بوضوح إلى ذبيحة الابن ، حمل الله، كالخطة الوحيدة المقدمة من الله للفداء و المصالحة.

فكيف لا نجد أي إشارة الى الذبيحة في الوصايا العشر؟

لأن الذبيحة هي موضوع جامع وليس من اختصاص الشريعة المدنية أو قانون الجرائم. و الوصايا العشر كانت مجرد الدرس الأول في مرحلة إعطاء الشريعة. و من الملفت للنظر أن يختتم الاصحاح العشرون من الخروج الذي يحوي الوصايا العشر رسالة خاصة الى هذه المجموعة المتنوعة من الطلاب المنتظرة توالى الأحداث عند سفح جبل سيناء "مذبحاً من تراب تصنع لي ... و تذبح عليه محرقاتك .." (خروج٢٠:٢٤).

لم تكن هذه مجرد وصية أخرى بل كان الأمر له أهمية كبيرة لأنها كانت تربط الحالي بكل ما سبق، لأن الله كان يتطلع إلي المحرقات التي يذكرها بالتفصيل السفر التالي لأسفار الشريعة. ففي الوقت المناسب سوف يقوم المعلم الأعظم بشرح كل الأمور التي تختص بالموضوع عن ذبائح رائحة السرور و عن ذبائح الإثم و الخطية و ذبائح المحرقات و السلام و موضوع الدرس سيكون عن الكفارة، أما الآن فيكفي أن يتم تجهيز مذبح من تراب حتى يأتي اليوم الذي فيه يعرفون المذبح الذهبي.

(٢٣) مقدس الله

فيصنعون لي مقدساً لأسكن في وسطهم..." (خروج٢٥:٨)

يمكن أن يعمل المذبح من تراب أو حجر (خروج٢٠:٢٤،٢٥). و يسوع في التجسد أخذ جسداً ترابي (٢كورنثوس٤:٧) ليعكس حقيقة أن الخالق صنع الإنسان من تراب الأرض لكن بطرس يذكرنا أيضاً أن الله هو أيضاً حجر حيّ (١بطرس٢:٤). سواء كان تراب أو حجر حيّ فالله كان يفكر في ابنه عندما أعطى موسى تعليماته بخصوص المواد التي سيستخدمها في بناء المذبح و لا يجب على أي إنسان أن يحاول في تحسينه فلا يجب أن يرفع عليه إزميله (خروج٢٠:٢٥). لأن مثل هذا العمل سوف يفسد و يدنس الرمز. فالإنسان لا يستطيع أن يضيف أو يحسن من كفارة المسيح.

و قد تبدو الآية الأخيرة من هذا الاصحاح كأنها خارجة عن السياق و لكن عند التأمل في المعنى الروحي لها نرى أنها تمثل مفتاح لكل النص "و لا تصعد بدرج الى مذبحي كيلا تنكشف عورتك عليه" (خروج٢٠:٢٦). المكان الصحيح للانسان أمام قداسة الله هو الانبطاح أمام مذبحه الذي يرمز الى ذبيحة المسيح الابن، فعند الاقتراب من المذبح يجب على الإنسان أن يأخذ حذره حتى لا تكون هناك أية محاولة لإعلاء نفسه أمام الله. و كما أن آدم و حواء أدركا أنهما عريانيين في اللحظة التي أدركا خطيتهما هكذا أيضاً في محاولة الإنسان لإعلاء ذاته فإنه يحرم نفسه من رداء بر المسيح و هكذا يفضح عريّه الروحي.

و جسّم المسيح هذا الحق في المثل الذي ضربــه عــن الفريســي و العشار. فالعشار وقف من بعيد و لم يشأ أن يرفع عينيه نحو السماء بل قــرع صدره قائلاً "اللهم ارحمني أنا الخاطئ" (لوقا١٨: ١١). و يأخذ العشار هــذا الوضع المنكسر أمام الله و نال المكانة التي لم يصل إليها الفريسي رغم ســعيه. فلو كان هناك درج لرأينا الفريسي يصعده محاولاً اعلاء ذاته و لكنــه كــان سيفضح عريه الروحي، و هذه قلب الرسالة. فالغرض من الوصية هــو إدراك الإنسان لخطيته و سجوده عند أقدام صليب المســيح، حمــل الله و الذبيحــة الكاملة، لكل من لهم آذان للسمع و عيون للبصر تصبح رسالة هذه الكلمات واضحة تماماً "لا تصعد بدرج الى مذبحي".

و مع تطور قصة الخروج يتلقى موسى دعوة اخرى من الله للصعود الى الجبل مع خادمه الشاب يشوع تاركاً مهمة قيادة الشعب لهارون و هور. (خروج٢٤: ١٤). و يغطي السحاب جبل سيناء لمدة ستة أيام و تأتي الدعــوة لموسى أخيراً من وسط السحاب و يختفي موسى عن الأنظار لمدة أربعين نهاراً و ليلةً. و نرى ما في الرسالة التي سيأتي بها الى الشعب المنتظرين عودته عــن سفح الجبل بفروغ الصبر لمواصلة الرحيل! لكن ما حدث بعد ذلك قد أدهش موسى نفسه بالرغم من أنه كان معتاداً على مثل هذه المفاجئات، ففي الآيات الافتتاحية من الاصحاح ٢٥ نجد تفاصيل القائمة الخاصة بالمواد التي ســيقوم بجمعها من الشعب، ذهب، فضة، و نحاس أصباغ لونها أزرق و ارجــواني و قرمزي و كتان نقي و شعر ماعز و جلود كباش و زيت للمنــارة و عطــور لزيت المسحة و للبخور الطيبة و أحجار كريمة. لكن ما الغرض من جميع هذه المواد؟و ما المخطط الكبير الذي سيكشف عنه لاستخدام مثل هــذه المواد في بيئة صحراوية قاسية هي برية سيناء؟ و كانت الاجابة المدهشة هي:

"يصنعون لي مقدساً لأسكن في وسطهم" (٨:٢٥)

لم يكن الهدف هو عمل مكان ليتعبد فيه الشعب لكن بناء مقـــدس ليسكن فيه الرب وسط الشعب. أمر يفوق الإدراك، لذا فلا عجب أن يتـــم بناءه بحسب المثال الذي سيعطيه الله. و سيتم أيضاً بناء الأقداس لكن هل يـــا ترى سيسكن الله فعلياً فيه؟ و بأي صورة سوف يتم حلوله؟ و هـــل يمكـــن للشعب أن يعاينه و يراه و بأي طريقة؟ و ما هو الأثـــاث المناســـب لقـــدس الأقداس؟ لا بد أن كل هذه الأسئلة كانت تبحث عن إجابات.

و يذكر الوحي مباشرة انه سيتم وضع شيء واحد في قدس الأقداس فقط و هو القائمة الخاصة بالمواد المفروض من الشعب جمعـــها. "فيصنعـــون تابوت ..." . و لا يمكن بأي حال من الأحوال التمادي في شرح معنى و رمز تابوت العهد و هذا ما سوف نقوم بشرحه في الفصل القادم.

(٢٤) تابوت العهد

"فيصنعون تابوتاً من خشب السنط ... و تغشيه بذهب نقي"

(خروج٢٥: ١٠-١١)

تمكن الدراسة المدققة لتاريخ تابوت العهد المرء في تقدير أهميتـــــه و معناه في نظر الله. فينبغي أن يعامل تابوت العهد بكل وقار دائماً و لا يصرح بلمسه إلا لأفراد يتم تخصيصهم و سيامتهم لهذا الغرض. و يحتفظ بـــه دائمـــاً خلف الحجاب الذي لا يمكن إلا لموسى و رئيس الكهنة أن يدخله إلا مـــــرة واحدة في السنة فقط بعد تقديم الذبائح الطقسية.

و قد لعب تابوت العهد دوراً بارزاً في رحلة الأمة في البرية، فكـــان يتم حمله ليتقدمهم (عدد١٠: ٣٣) و قد عبر الأردن أمامهم (يشوع٣: ١٥)، و حُمِل أيضاً في المقدمة أمام الجيش المنتظر و هو يدخل أريحا (يشوع٦: ١١)، و بعدها بحوالي ٤٥٠ سنة يفقده الشعب في ظروف مريعة بسبب إهمال الكاهن عالي و ابناه الأشرار (١صموئيل٤). و في أثناء السبي نجد أن تـــابوت العـــهد يسحق داجون الاله الوثني بدون أي تدخل بشري كمـــا هـــو مذكـــور في (١صموئيل٥) بعد أن استولى عليه أعداء إسرائيل وظنـــوا أن يحتفظـــوا بـــه لأغراضهم. و قصة استرجاعه من الفلسطينيين مدهشة للغايـــة، فـــالأعداء لم يتمكنوا من الاحتفاظ به، لذا استقر مقامه في بيت ابيناداب لمدة عشرين سنة على الحدود.

و تذكر الملك داود فأرسل لاسترجاعه و خصص حرس شرف مكون من لا يقل عن ٣٠ ألف من الرجال لاستقباله (٢صموئيل٦). و تحول اليوم الذي كان منتظر أن يكون للاحتفال الى يوم حداد، و تلقنوا درساً آخر شديد المرارة. فتابوت العهد يرمز الى حضور الله فلا ينبغي التجول به و بدون احترام و وقار بل ينبغي أن يحمل بكل جلال و وقار كما بيّن الله لموسى قبل ذلك الوقت بعدة قرون. و الدرس كان واضحاً كما هو مسجل في ٢صموئيل و الاصحاح السادس و هو أن الإنسان ينبغي أن يأخذ حذره من الاستخفاف و الاستهتار في تعامله مع الله كلي القدرة، حتى الملك داود نفسه كان لا بد أن يتعلم أن الطاعة أفضل من الذبيحة (١صموئيل١٥: ٢٢). لهذا كان ينبغي أن عزا يموت.

كلمة "تابوت" هي نفسها التي استخدمت في (تكوين٥٠: ٢٦)، و تعني صندوق أو خزانة أو صندوق يسجى فيه الميت. و يوجد شرح تفصيلي عن تابوت العهد في (خروج٢٥: ١٠ـ٢٢) و هو كرسي الرحمة الذي هو غطاء التابوت و يصنع من ذهب نقي و يظلّل بأجنحة الكروبين. و الهدف الأساسي من تابوت العهد هو ما أوضحه الله لموسى: "أنا اجتمع بك هنا ... من على الغطاء من بين الكروبين..." (خروج٢٥: ٢٢). و تمتلئ خيمة الاجتماع و كل أدواتها بالمعاني الرمزية الدسمة التي تشير الى المسيح و كل من يؤمن به. و تتكلم العديد من الكتب عن هذا الموضوع. لكن قدس الأقداس و تابوت العهد يقع داخل منطقة الله و الرسالة الغير مكتوبة أو منطوقة هي لا تقترب... ممنوع الدخول! فخلقت خطية الإنسان حاجز مستحيل تخطيه، أما رسالة خيمة الاجتماع و المذبح و المغسلة و المنارة و المائدة فهي رسالة الرجاء، فيوجد طريق للدخول إلا أنه مخصص فقط لكل هؤلاء الذين قبلوا

عمل المسيح الكفاري على الصليب نيابة عنهم.

لكن ماذا كان بداخل تابوت العهد؟ لو كان الأمر متروك لاختيـــار البشر لوضعوا عظام يوسف بداخله، لأن في تعليماته أوصى بعدم دفن عظامه في مصر بل حملها عند خروجهم الى أرض الموعد. نرى في هذا كمّاً هائلاً من الرموز كما شرحنا من قبل و هو أن يوسف نفسه يعتبر مثالاً للمسيح لأنــــه ارتفع ليجلس على يمين فرعون و أصبح بالمعنى الحرفي يمثل خبز الحياة لعـــالم يموت جوعاً. إلا أن هناك نقطة يختلف فيها يوسف "الظل" مع المسيح الحقيقة و هي أن يسوع استطاع أن يهزم القبر و بذلك يضمن لكل اتباعه على اساس قيامته مستقبل أبدي لكل من يؤمن به.

ليس هناك مكان لعظام يوسف داخل تابوت العهد، و وضِع داخل التابوت لوحي الشريعة و وعاء من المن و عصا هارون التي أفرخت. انه خليط غير مألوف لكن ذات معنى روحي و مغزى روحي عظيم يستحق أن نوليـــه اهتماماً خاصاً.

القسـم السادس

هـــارون

(٢٥) عصا هارون التي أفرخت

" رَدّ عصا هارون الى أمام الشهادة لأجل الحفظ علامة ...."

(عدد ١٧ : ١٠)

كانت محتويات تابوت الشهادة موضوعة تحت ظل كرسى الرحمة الكروبين (خروج ٢٥ : ٢١). و كان الغرض من وضع القسط الممتلئ بالمن هو لتذكرة الشعب بعناية الله بهم في البرية و هو رمز لما سوف يدبره الله في عطية ابنه "خبز الحياة" لعالم مزقته الخطية. و هذا ما أعلنه المسيح عن ذاته عندما قال عن نفسه انه "الخبز الذي نزل من السماء ليس كما أكل آباؤكم المن و ماتوا. من يأكل من هذا الخبز يحيا الى الأبد" (يوحنا ٦:٥٨).

لكن الأمر المثير حقا هو تلك الكرامة التي اعطيت "لعصا هارون" بوضعها داخل تابوت الشهادة في قدس الأقداس. و هو أمر يستحق الفحص لفهم السبب الذي من أجله يصرح الله " رد عصا هارون الى أمام الشهادة لأجل الحفظ علامة ..." (عدد١٧ : ١٠). نتذكر أن اللاويين قد منحوا مكانة مميزة بجعلهم "سبط الأبكار" (اصحاح ١٣)، إلا أن من الظاهر أن التمرد الذي وقع ضد موسى و هارون قد بدءه حوالي ٢٥٠ من الرجال بقيادة قورح (ابن عم موسى) من سبط لاوي بالتواطؤ مع داثان و ابيرام من سبط رأوبين (الإبن الأكبر ليعقوب). و شكلت جماعة ال ٢٥٠ متمرد جماعة قوية و مؤثرة و وصفوا بأنهم "روساء الجماعة مدعوين ذو اسم" (عدد١٦ : ٢). و وجهوا هذه

الاتهامات ضد موسى و هارون: "كنا كما أن كل الجماعة باسرها مقدسة و في وسطها الرب. فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب."(عدد ١٦: ٣).

ربما كان السبب الذي اشعل الفتيل هو الحكم الذي تم تنفيذه على كاسر وصية السبت المذكورة في الاصحاح السابق. الا أن هذه الأتهامات جعلت موسى يلجأ للرب لقرار و اعلان واضح يتم فيه بيان "من هو له و من المقدس". من غير شك كان الرأوبينين يشعرون بالضيق من جراء اختيار لاوي ليكون هو "سبط الأبكار" في حين أن رأوبين هو فعلياً بكر يعقوب. لهذا لم يرتضي قورح اللاوى و أحد أقرباء موسى وهارون ، بأن يكون الكهنوت من نصيب نسل هارون فقط تاركاً المهام البسيطة الأخرى من خدمة مسكن الرب لباقي الاعضاء الآخرين من السبط.

و قد واجه موسى قورح بهذه الكلمات: "أقليل عليكم أن اله إسرائيل افرزكم من جماعة إسرائيل ليقربكم اليه لكي تعملوا خدمة مسكن الرب و تقفوا قدام الجماعة لخدمتها. فقربك و جميع اخوتك بني لاوي معك و تطلبون أيضاً كهنوتاً " (عدد١٦: ٩-١٠). و كانت تلك المواجهة بمثابة تحدي كبير ليس فقط لموسى و هارون بل أكثر للرب نفسه. و تفصيلات الحادثة موجودة في سفر العدد الاصحاح السادس عشر. فقد أحضر كل من المائتين و الخمسين مجمرته و جعلوا فيها بخوراً مشتعلة من النار التي على مذبح الرب و وقفوا لدى باب الخيمة كما لو كانوا متأهبين لمنازلة الرب نفسه لكن الدينونة نزلت في الحال و فتحت الأرض فاها و ابتلعت كل الجماعة الخاطئة أمام اعين كل الشعب حتى لا يقترب رجل أجنبي ليس من نسل هارون ليبخر بخوراً أمام الرب (آية٤٠).

و لم تكن هذه الأحداث هي نهاية القصة، ففي صباح اليوم التالي

تذمر كل جماعة بني إسرائيل على موسى و هارون قائلين أنتما قتلتما شعب الرب (٤١). كانت المشاعر ملتهبة و الجروح عميقة للدرجة التي جعلت الشعب يتذمر رافضاً الوضع "و كانت النتيجة هي هلاك حوالي ١٤٧٠٠ نسمة منهم بسبب الوبأ. و هذا هو السبب الذي من أجله كانت الوصية لكل سبط بوضع عصا في مكان ظاهر داخل خيمة الاجتماع و أن يوضع اسم هارون على عصا سبط لاوي.

"فالرجل الذي اختاره تفرخ عصاه فأسكّن عني تذمرات بني إسرائيل التي يتذمرونها عليكما" (عدد١٧:٥)

و هكذا كانت العصا الوحيدة التي ظهرت فيها علامة الحياة هي العصا التي كان عليها اسم هارون "و في الغد دخل موسى الى خيمة الشهادة و اذا عصا هارون لبيت لاوي قد أفرخت. أخرجت فروخاً و ازهرت زهراً و انضجت لوزاً" (آية٨).

"و قال الرب لموسى رد عصا هارون إلى أمام الشهادة لاجل الحفظ علامة لبني التمرد " (عدد١٧:١٠). فكان وجود عصا هارون في تابوت الشهادة مصدر أمان و طمأنينة لرئيس الكهنة في وحدته أثناء أداءه الطقوس خلف الحجاب .. لكن ما سبب اختيار هارون؟

(٢٦) هارون اللاوي

"يبارك الرب بيت هارون" (مزمور ١١٥ :١٢)

كان كل التركيز في القدس داخل خيمة الاجتماع على قداسة الله و كان اللونين الأحمر و الأزرق هما اللذان اختيرا فقط من كل الألوان الأساسية إمّا كألوان منفصلة أو بدمجها معاً ليكوّنا اللون البنفسجي. أما اللون الثالث الأساسي هو اللون الأصفر (الذهبي) فقد استخدم بكثرة داخل قدس الأقداس و القدس. فكان المذبح و المائدة و المنارة كلها مغشاة بالذهب حتى تتناسق مع ذهب كرسى الرحمة و الكروبين داخل قدس الأقداس. و كلها كانت تشير الى قداسة الله.

أما الستائر فلم يوجد بها أية خيوط ذهبية و لا حتى في الحجاب الفاصل و هذا يشير الى أتضاع المسيح الذي أخلى نفسه صائراً في شبه الناس. و قد اظهر الرب مغزى استخدام الذهب من خلال التعليمات بأن "تضع صفيحة من ذهب نقي. و تنقش عليها نقش خاتم قدس للرب." (خروج٢٨ :٣٦). و هذه الصفيحة صنعت ليرتديها رئيس الكهنة بحسب تعليمات الرب لتكون على العمامة "الى قدام العمامة تكون على جبهة هارون" و تزين بخيط اسمانجوني ربما للتذكرة بأن رئيس الكهنة يحتاج إلى "رحمة الله" كحماية الذي كثيراً ما كان يرمز اليه باللون الاسمانجوني (الأزرق).

و يستمر اصحاح ٢٨ في شرح بقية قطع الثياب الخاصة بهارون، و

بتفاصيل دقيقة عن طريقة صنع كل قطعة الصدارة و الرداء و الجبة. و كـــان سبب وضع جلاجل ذهب على أذيال الجبة هو للتأكد من سلامة هــــارون- أثناء وجوده داخل قدس الأقداس حيث يكون في وضع فائق الخطورة لا يمكن لأحد غيره أن يدخله - حيث يمكن لبقية الكهنة متابعة أصوات الجلاجــــل و هم يراقبونه من القدس(عدد٣٥).

و عندما يرتدي هارون كل قطع الثياب و يضع الأفــــود و يحمــــي صدره بالدرع الذهبي و أيضاً بعد تقديسه و مسحه، يصبح مؤهلاً للخدمــــة داخل قدس الأقداس. لكن ترى ما هي المعاني المقصودة بكل هذا؟

فعندما كان الرب يعطي موسى هذه التعليمات المفصلــــة الخاصــــة بتعيين أول رئيس كهنة على جبل سيناء، كان هارون منهمك في صنع العجل الذهبي كما ترويها القصة المذكورة في اصحاح ٣٢ من الخروج. تعب الشعب من انتظار نزول موسى من جبل سيناء و طالب هارون الذي كـــــان يقــود الشعب بأن يصنع لهم آلهة فقام و سبك لهم العجل الذهبي من الأقراط و الحلي الذهبية التي قدمها الشعب. و قدم لهم العجل كإله ليعبدوه. فهل بقى لهارون أعذار بعد هذه الفعلة؟ و هل من المعقول لشخص مثله أن يكون أهلاً لارتداء الأفود و الثياب القدسية لرئيس الكهنة؟ طبيعي أن خطية على هذه الدرجة لا بد أن تعاقب عقاباً رادعاً. هل حقيقة يمكن لهارون أن يكون الشخص الـــذي سيقع عليه الاختيار ليُمسح و يُكرس و يُقدس لهذه الوظيفة؟ كيف يمكـــن أن يتخيل أي شخص مثله دخول قدس الأقداس و يحيا؟ لا بد أن هنالك خطأ في الاختيار.

دعونا نبحث عن هوية هارون هـــذا؟ نجـــد أول ذكر له في ســـفر الخروج عندما طرح الرب هذا السؤال الغير متوقع على موسى "أليس هارون

اللاوي أخاك؟" (خروج٤:١٤). هكذا دعاه الرب :"هارون اللاوي". اذاً هارون من سبط لاوي.

و يتضح لنا عندما ننظر الى هذا الوصف و الى نبوات فراش الموت ليعقوب (إسرائيل) بخصوص لاوي أن لاوي كان تحت لعنة نبوية من الله بسبب عنفه (تكوين٤٩:٧). فالبداية غير مشجعة على الإطلاق. و نجد في العهد الجديد أن اللاوي المشهور و المعروف كان عشار وخاطئ. و هو الذي دعاه يسوع ليتبعه، و قد سبب ذلك اشمئزاز شديد للقادة الدينيين و الكثير من الحيرة لدى التلاميذ (متى٩:٩-١١).

و بالرغم من ذلك أصبح متى اللاوي كاتب الانجيل الأول الذي يحمل اسمه. نعرف أن يسوع قد أعلن "لم آت لادعوا ابراراً بل خطاة الى التوبة" (متى٩:١٣). لذا فليس غريباً على أصحاب الحس الروحي أن يجدوا يسوع يدعو متى الى تبعيته.

من الذي يدخل قدس الأقداس ؟ الإجابة واضحة ... الخاطئ بل أعظم الخطاة، إنسان خاطئ مشهور و معروف للجميع مثل هارون صانع العجل الذهبي.

هل يمكن لرجل مثل هذا أن يدخل الى الأقداس و يحيا؟ الإجابة الجلية و الواضحة أن كل الأمر يتوقف أساساً على الثياب الكهنوتية و فهم الاهمية الروحية لها. هذا يُعد أمراً أساسيا لكل من يدّعوا أنهم ينتمون للنسل الروحي لإبراهيم.

(٢٧) هارون و مريم

"و تكلمت مريم و هارون على موسى" (عدد١٢ :١)

لم يظهر أن موسى امتعض من اختيار الرب لأخيه هارون لوظيفـــة رئيس الكهنة، و لا من كثرة التعليمات التي تبعت هذا التعيين.
"أصنع ثياباً مقدسة لهارون أخيك للمجد و البهاء" (خـــروج ٢٨:٢). و في التأمل في هذه الثياب تبدو انها كانت تشبه ثياب الحرب أو نوع من الثيـــاب الراقية. كان الرداء هو القطعة الطاغية لأنه كان مزين بأربعة صفـــوف مـــن الأحجار الكريمة منقوش عليها أسماء الاسباط الاثني عشر لإسرائيل و مربوطة معاً بطوق من ذهب. و يذهب المرء بفكره عند مطالعة هذه التفصيـــلات الى الرؤيا التي شاهدها يوحنا الاهوتي عن أورشليم الجديدة عروس الحمل كرمـــز للمفديين فهي عروس للمسيح. ففي هذه الرؤيا يوجد أيضاً اثني عشر حجـــراً من الأحجار الكريمة المنقوش عليها أسماء الأسباط لكن نجدها هذه المرة مرتبطة بلا انفصام بأسماء الرسل الاثني عشر. و هكذا نرى أن النســـل الجســـدي و النسل الروحي لإبراهيم مرتبطان معاً باسلوب غامض (رؤيا ٢١ :٩ـــ٢١). و لا عجب أن يختم الوحي في العهد القديم بهذا الرمز الروؤي الذي أعطاه الرب لملاخي النبي "و يكونون لي قال رب الجنود في اليوم الذي أنا صانع خاصة (في ترجمة أخرى صانع جواهر) (ملاخي٣:١٧).

الثياب الروحية ضرورية لحماية الخاطئ من نتائج خطـــيته "البسي

ثياب الخلاصَ كساني رداء البر" (اشعياء٦١ : ١٠). و يوحي الرسول بولس في نهاية رسالته الى أهل أفسس قائلاً "البسوا سلاح الله الكامل" متضمناً درع البر (أفسس ٦ : ١٤). فالشخص البار هو وحده القادر على مواجهة الله القدوس و الطريق الوحيد لوضع لباس البر هو الإيمان. انه مثل الرداء يجب أن يلبس لكي تستفيد منه و هو الدرس الذي أوضحه الله تماماً لإبراهيم و لابد لنسله أن يعوه أيضاً. "فآمن (إبراهيم) بالرب فحسبه له براً" (تكوين١٥ : ٦).

كان هارون أكثر إنسان يحتاج الى رحمة الله عند دخوله الى قـــدس الأقداس. لذا كانت التعليمات "و تضع جبة الرداء كلها من اسمانجوني (اللون الأزرق)" (خروج٢٨ : ٣١). و يرمز هذا اللون الى رحمة الرب، فكانت جبـــة الرداء مصدر أمان عظيم لرئيس الكهنة عند قيامه بتأدية واجباته المقدســـة، إلا أن هارون كان لا يجرؤ على ارتدائها بدون صفيحة الصدر. وربما كان الشعور بالفخر و الاهمية المزيف الذي استقاه هارون من كل هذه الثياب البهية هـــو الذي دفعه إلى ضم صوته مع أخته مريم في شن التحدي لقيادة موسى أخاهم. و اشتكوا فيما بينهم "هل كلم الرب موسى وحده، ألم يكلمنا نحـــن أيضـــاً" (عدد١٢ : ٢). و نقرأ "فسمع الرب"، و ما حدث بعد هذا كان بمثابة صدمـــة كبيرة لكليهما. "فقال الرب حالاً لموسى و هارون و مريم اخرجوا انتم الثلاثة الى خيمة الاجتماع. فخرجوا هم الثلاثة. فنزل الرب في عمـــود ســـحاب و وقف في باب الخيمة و دعا هارون و مريم فخرجا كلاهما" (عدد١٢ : ٤-٥).

لم يرتضيا هارون و مريم بزواج موسى من الكـــوشية و شكّـــا في سلطاته الفريدة. أليس هما أيضاً مساويان له؟

هل نسي موسى انه يدين بحياته لشجاعة أخته التي أظهرتها قبل ٨٠ ســـنة أو أكثر؟ أليســـت مريم أيضاً هـــي صاحبة المكانة العالية كنبية الرب ؟ ألم يكن

هارون هو الذي تصدى لفرعون؟ ألم يختاره الرب أيضاً ليكون هـو رئيس الكهنة؟

لكننا نقرأ "فحمي غضب الرب عليهما" (عدد١٢: ٩) لأن اتجاه قلبيهما كان على النقيض تماماً مع أتضاع موسى الذي تدخل الرب لينـاصره فلما ارتفعت السحابة عن الخيمة، كان واضحاً أن الحكم كان قـد صدر ضديهما. فصارت مريم برصاء كالثلج.

و أدى اعتراف و توبة هارون المصحوبة بتدخل و شفاعة موسى بصراخه الى الرب من أجل تطهير مريم من هذا البرص بعد حجزها سبعة أيام خارج المحلة مع آخرين من الذين يعانون من البرص. لا بد أن مثل هذا الاختبار ترك أثـر عميق على حياتها. فهي الان لن تنظر لنفسها على انها "النبية"، المرأة صاحبـة الأهمية العظمى بل ستعتبر نفسها كأي إنسان خاطئ يحتاج الى نعمة الـرب للخلاص. و لم نسمع بعد هذه الحادثة أي شئ عـن مـريم حـتى موتهـا (عدد٢٠: ١).

من الممكن أن تكون لهذه الحادثة نفس الأثر على هـارون. فـهو كرئيس للكهنة كانت إحدى مهامه فحص الأبرص و الحكم بطهارته. كـان هناك الكثير من ذكريات هذا اليوم الذي وقف فيه أمام الرب في باب خيمـة الاجتماع و سمعه يقول "لماذا لا تخشيان أن تتكلما علـى عبـدي موسـى" (آية٨). لا بد أن شيئاً من وداعة و اتضاع موسى كان يشع من خلف ثياب الكهنوت و هو يقوم بواجباته المقدسة.

لكن الدرس الذي لنا جميعاً هو "تعلموا مني". كانت هـذه هـي كلمات المسيح عندما كان يدعوا هؤلاء الذين اتعبتهم الاثقال و الأحمـال أن يأتوا اليه لأنه وديع و متواضع القلب فيجدوا راحة لنفوسهم (متى١١: ٢٩).

(٢٨) هارون الصوت

بعد ارتداء هارون و بنيه الثياب المقدسة كان لا بد لهم أن يتحمسوا بالمراسيم و الطقوس الخاصة بتنقيتهم و التي تحمل معاني روحية عظيمة القيمة. فكان لا بد من وضع دم التيس المذبوح على الاذن اليمنى و على الاصبع الكبير للقدم اليمنى و على ابهام اليد اليمى (خروج٢٩: ٢٠). و هذه الطقوس لا يمكن أن يفهم مغزاها الا في ضوء المراسيم التي كانت تجرى لتطهير الأبرص.

فكان الكاهن يقوم بمسح الأبرص بعد ابرائه بوضع دم الحمل على اذنه اليمنى و الابهام الأيمن و الأصبع الكبير للقدم اليمنى ثم يقوم بعدها بنفس الطريقة مستخدماً الزيت (لاويين١٤: ٢٥). فمعظم التعاليم المذكورة في اللاويين المتعلقة بالخطية و فسادها و علاجها تتمركز حول التعليمات المعطاة بخصوص مرض البرص. فالخطية كالبرص حالة معدية تعكس وجود فساد داخلي و الجنس البشري يحتاج الى تطهير من الخطية تماماً كما يحتاج الشخص الأبرص الى تطهير من برصه. لذا كان سبب وضع هذه الطقوس المعقدة المتعلقة بمعجزة تطهير الأبرص لتوضيح الحاجة الى تطهير الخاطي من "هامة الرأس الى القدم"، و كيف أن ذلك متاح من خلال موت المسيح حمل الله و عطية الروح القدس المعطاة من الله. لذلك كان لابد من استخدام الدم و الزيت.

كان لا بد لهارون و بنيه أن يعترفوا قبل دخولهم قدس الاقداس بأنهم

خطاة أو برص روحياً معلنين بذلك و مؤكدين المبدأ الإلهي "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عبرانيين٩:٢٢). و الدرس الذي كان ينبغي على رئيس الكهنة أن يستوعبه و يعلمه للآخرين هو أن الإنسان من الداخل خاطئ مستوجب دينونة الله القدوس برغم كل جمال و أناقة ثيابه و جمال مظهره الخارجي.

لم يكن للاوي نفس الأهمية الرمزية التي كانت ليهوذا أو بنيامين أو يوسف (الذين كانوا يرمزون للمسيح كملك و مسيا و مخلص)، الا أن الرب كان له قصد خاص من هذا السبط في هارون بالذات. فقد تعجب موسى لسماعه الكلمات المطمئنة من الرب عندما قال له "أليس هارون اللاوي أخاك" (خروج٤:١٤) عندما حاول موسى أن يستعفي من دعوة الله له بسبب عدم مقدرته على مواجهة فرعون لثقل لسانه و فمه. (خروج٤:١٠).

هناك أوقات يحتاج فيها الرب الى صوت إنسان، خاصة قبل أن يبدأ المسيح بداية خدمته العلنية... ترى أين كانوا أبناء هارون في هذه الحقبة من التاريخ؟

كان هارون رائعاً عند مواجهته لفرعون، لكنه كان شديد الضعف عندما قام الشعب بإقناعه ليصنع لهم العجل الذهبي. انه شديد الضعف لكنه يبدو رائعاً في حلة الكهنوت من الخارج. لكن برغم ذلك كان هو "الصوت" المختار من الرب و لهذا القي بظله عبر القرون. فنقرأ في البشائر هذه القصة "كان في أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة أبيا و امرأته من بنات هارون" (لوقا١:٥).

وقد ولد يوحنا المعمدان من أبوين هما ذلك الكاهن و تلك المرأة التي من بنات هارون. و هو ما قيل عنه انه " صوت صارخ في البرية، أعدوا طريق

الرب" (متى٣:٣). احتاج الرب الى صوت ليعلن مجيء المسيح. و يتمم يوحنا الخارج من صلب هارون هذه المهمة الكهنوتية، و توضّح لنا البشائر أن زكريا كان هو الذي "يكهن في نوبة فرقته أمام الله" عندما ظهر له الملاك ليبشره بولادة يوحنا الذي جاء ليعد الطريق أمام المسيح. و كان الدور قد حل عليه ليدخل هيكل الرب و يبخر في الزمان الذي كانا حنان و قيافا يتبوقان معاً منصب رئيس الكهنة بمساعدة و استحسان السلطة الرومانية بدون وجه حق. الا أن الرب لم يولي هذا التعيين أي انتباه.

بعدها بسنوات قليلة كان يوحنا منفياً في البرية في الوقت الذي قد حان فيه الزمان لسماع هذا الصوت. و ليس من الصعب تخيل السبب وراء نفيه للبرية. فيوحنا كان الخليفة الطبيعي لأبيه في الكهنوت، إلا أن الموقف كان تحت سيطرة الرب كما نقرأ:

"في أيام رئيس الكهنة حنان و قيافا كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا في البرية" (لوقا٣:٢). و هكذا كان الطريق يُعد عبر الأزمنة منذ وقت خيمة الاجتماع و الهيكل و من خلال الكهنوت و طقوس الذبائح حتى ظهوره لكي يقوم بإعلان الرسالة ببساطة و وضوح مشيراً الى المسيح قائلاً: "هوذا حمل الله يرفع خطية العالم" (يوحنا١:٢٩).

و هنا نرى كيف أن -بنعمة الرب- تقدم دعوة الإيمان و التوبة لا فقط إلى آمة إسرائيل بل الى جميع أمم العالم لكي يصير النسل الروحي لإبراهيم مكون من جميع هؤلاء الذين سمعوا و لبّوا نداء "الصوت" ليضعوا ثقتهم في قوة فداء دم المسيح.

القسم السابع

الخـــلاصة

(٢٩) موسى المتشفع

"و الآن أن غفرت خطيتهم. و إلا فامحني من كتابك ..." (خروج ٣٢:٣٢)

حان الميعاد لبني إسرائيل بعد انقضاء سنتين لهم في البرية للدخول الى أرض كنعان. و اختير رجلاً من كل سبط ليتقدمهم لتجسس الأرض ليردوا للشعب بتقريرهم عن أحوال الأرض الجديدة. و اختير يشوع ليمثل سبط افرايم و كالب ليمثل سبط يهوذا. و غاب الاثني عشر جاسوساً مدة أربعين يوماً و حث يشوع و كالب الشعب على التقدم الى الأرض "أننا نصعد و نمتلكها لأننا قادرون عليها" (عدد١٣: ٣٠). إلا أن العشرة الآخرين كانوا خائفين و اخبروا الشعب كيف الهم رأوا "الجبابرة" و أضافوا قائلين "كنا في أعيننا كالجراد و هكذا كنا في أعينهم" (آية ٣٣).

و اضرمت نار التمرد وسط الشعب الذي رفض أن يتقدم للأرض و هددوا باختيار قائد جديد بديل لموسى. و حاولا كل من يشوع و كالب بدون نجاح الى تهدئة الشعب مذكرين إياهم بحماية الرب لهم. و هاجت الجماعة الى درجة أنهم كانوا على وشك رجمهم بالحجارة، و فجأة تدخل الرب في الموقف، ربما كان متوقعاً عندما "ظهر مجد الرب في خيمة الاجتماع لكل بني إسرائيل" (عدد١٤: ١٠).

و كانت هذه هي المرة الثانية التي صارت فيها الأمور لنقطة الأزمة

الشديدة. كانت أول حادثة هي المذكورة في خروج اصحاح ٣٢ عندما قـــام الشعب بعبادة العجل الذهبي الذي قام هارون بسبكه للشعب. و أعلن الــرب في حمو غضبه لموسى عن نيته لإهلاكهم و أضاف قائلاً "و أصنع منك أمـــة عظيمة". كان الرب على استعداد أن يبدأ من جديد من خلال موسى لكـــي يتمم مقاصده الأبدية للجنس البشري.

و عندما تضرع موسى الى الرب من أجل الشعب المذنـــب، فُــرِز كواحد من أعظم الرجال الذين استُخدموا كمثال للرب يسوع المسيح الــذي قدم نفسه كفارة عن خطية العالم. و تضرع موسى الى الرب قائلاً: "اذكـــر إبراهيم و اسحق و إسرائيل عبدك الذين حلفت لهم بنفسك ... أكثر نسلهم كنجوم السماء ..." (خروج٣٢:١٣).

لكن موسى ذهب الى أبعد من ذلك بكثير. ففي اليوم التالي دعـــى كل الشعب معاً ليخبرهم انه سوف يصعد الى الرب "لعلي اكفر خطيتكـــم" (آية٣٠). و لا يوجد نظير في كل الكتاب لما حدث بعد ذلك سوى ما أعلنه صليب المسيح:

"فرجع موسى الى الرب و قال آه قد أخطأ هذا الشعب خطية عظيمة و صنعوا لانفسهم آلهة من ذهب. و الآن إن غفرت خطيتهم. و إلا فامحني من كتابك الذي كتبت" (خروج٣٢:٣٢).

كان موسى مستعداً بالتضحية بنفسه ليفدي الشعب. و اســـتجاب الرب لصلاة عبده و وأعطاه التعليمات ليهدي الشعب "الى حيث كلمتك".

هوذا ملاكي يسير أمامك ... فيبدو أن الرب في هذه اللحظة المحبطة كان لا يرغب أن يكون في وسطهم ليقودهم.

لكنهم الآن موجودين في المكان الذي كان الرب قد تكلم لموســـى

عنه و مرة ثانية نراهم في حالة تمرد مثل المرة الاولى التي ذكرناها سلفاً. و يسأل الرب موسى "حتى متى يهينني هذا الشعب؟ ... أبيدهم و أصيرك شعباً أكبر و أعظم منهم" (عدد١٤ :١١،١٢). و يؤكد الرب مرة أخرى لموسى أنه سيصيره شعباً أكبر و أعظم منهم و لكن موسى يتضرع الى الرب "أصفح عن ذنب هذا الشعب كعظمة نعمتك و كما غفرت لهذا الشعب من مصر الى هاهنا" أية ١٩ و استجاب الرب لتضرع موسى إلا أن الحكم كان قاسياً. فكان عليهم أن يبقوا مدة ٣٨ سنة أخرى في البرية لتصبح طول المدة ٤٠ سنة – سنة عن كل يوم صرفه الجواسيس في تجسس الأرض. و لكن لن يدخل أحد من الذين خرجوا من مصر و عمره عشرين سنة أو أكثر الى أرض الموعد إلا اثنين يشوع و كالب دون العشرة جواسيس الآخرين الذين سيموتون في البرية.

و يبين موسى في سفر التثنية هذه النبوة العظيمة عن وعد الرب لنبي سوف يأتي من بعده "و يقيم لك الرب ألهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلي ..." (تثنية١٨ :١٥). و هذه النبوة أشار اليها بطرس في عظته (أعمال الرسل٣ :٢٢) و التي أعلن فيها بوضوح أن هذا "النبي" هو المسيح. و استخدم يسوع نفسه هذه الربطة مع موسى بوضوح من خلال إعلانه "لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوني لأنه هو كتب عني" (يوحنا٥ :٤٦).

و لا يوجد تكريم أعظم من هذا ممكن أن يقال عن موسى و هو أنه كان "مثل يسوع" في كونه مستعداً و راضياً أن يقدم نفسه من أجل شعبه مثلما كان المسيح مستعداً أن يموت من أجل خطية العالم. فالنسل الجسدي و الروحي لإبراهيم كليهما اشتروا بثمن.

(٣٠) الملخص

"يبرز كوكب من يعقوب ..." (عدد٢٤: ١٧)

من المثير مقارنة الشرذمة التي خرجت من تحت دم ذبيحة خروف الفصح و اجتازت البحر الأحمر تلاحقهم جحافل فرعون متوجهين نحو برية سيناء الى المجهول بقيادة موسى، مع هؤلاء الذين عبروا الأردن متجهين لأرض الموعد بعد مضي ٤٠ سنة.

في حالة من الانضباط الشديد و التنظيم المحكم "رؤساء ألوف و رؤساء مئات و رؤساء عشرات" (خروج٩: ٢١)، في عنفوان الشباب حيث لم يكن فيهم من بقي على قيد الحياة حتى عمر ٦٠ عاماً (إلا يشوع و كالب). كانوا حقاً يعتبروا جماعة لا يستهان بها، و يعتبروا أن الرب هو حاكمهم الوحيد و أن مصيرهم النهائي سيكون في أرض كنعان. فقد اكتسبوا خشونة الحياة من خلال العيش في البرية القاسية. و ذاع صيت هذه الآمة الشابة الى كل مكان و ازداد كلّما حققوا انتصارات على الامونيين و الاموريين (عدد٢١).

و حتى المؤابيين الأقوياء انزعجوا جداً و قام أحد ملوكهم و هو بالاق بالاستعانة بأحد عرافين الشرق بلعام. و القصة موجودة في سفر العدد بدء من اصحاح ٢٣. و القصة تشير بالذات الى كيفية تدخل الرب بصورة قاطعة في الموقف و استخدام بلعام في النطق بنبوة و بركة في صالح شعب الله

على خلاف ما كان يتمناه هو أو الملك الذي استعان به.

و لا يوجد تقييم موضوعي لنمو صيت إسرائيل افضل من ذلك الإعلان الذي نطق به بلعام الذي أدى الى غيظ و حنق بالاق. و خرجت الكلمات من فمه كمثل الذي يتنبأ:

"ما أحسن خيامك يا يعقوب مساكنك يا إسرائيل" (عدد٢٤:٥).

"الله أخرجه من مصر، له مثل سرعة الرئم" (آية٨)

"جثم كأسد ربض كلبوة. من يقيمه" (آية٩)

و يعلن بعدها بلعام للملك عما ستفعله هذه الأمة فيما بعد (آية١٤). "يبرز كوكب من يعقوب و يقوم قضيب من إسرائيل فيحطم طرفي مؤاب و يهلك كل بني الوغا ... و يتسلط الذي من يعقوب" (آية١٧-١٩).

و هنا يوجد سر. من كان بلعام هذا و لماذا أعطي هذه المكانة البارزة في الأسفار المقدسة للعهد القديم؟ و عن من كان يتكلم؟ فهو نفسه يشك قائلاً:

"من آرام أتى بي بالاق ملك موآب من جبال المشرق. تعال العن لي يعقوب و هلّم اشتم إسرائيل. كيف ألعن من لم يلعنه الله و اشتم من لم يشتمه الرب؟" (عدد٢٣:٧_٨).

و نجد نفس هذا اللغز في العهد الجديد الذي ضمّ قصة المجوس الذين أتوا من المشرق الى أورشليم وقت ولادة يسوع المسيح. فقالوا عن سبب مجيئهم :

"فإننا رأينا نجمة من المشرق. و أتينا لنسجد له" (متى ٢:١-٢) .

هل يعتبر ضرب من الخيال، الظن بأن بعضاً من حكمتهم كانت مستقاة من سجلات العرّاف القديم بلعام ؟

على كل حال لا بد أن بني إسرائيل تشجعوا نتيجة كل الأحـــداث التي جرت بين بالاق و بلعام و أصبحت لديهم الآن الثقة و الاستعداد للتقدم. و العمل الذي دعي موسى من قبل الله أن يعمله قد تم. وولدت أمة جديـــدة تحتاج الى قائد جديد ليقودها الى الأرض الموعودة و كان يشوع هو ذلـــك القائد.

في الزمان المعين ظهر هذه الكوكب ليقود هؤلاء الذيـــن كـــانوا في ترقب و تقدير لأهميته الى مكان ولادته في بيت لحم. و اليوم ينظر هؤلاء الذين يعلنون انهم نسل إبراهيم إلى يشوع آخر ليقودهم الى ميراثهم الروحي منتظرين في توقع متزايد الى القضيب الذي سوف حتماً يقوم من إسرائيل. انه يســـوع الناصري ملك اليهود و مخلص العالم.

اصدارات مكتبة المنار

١- هل حقا تكلم الله

٢- جوني

٣- انهض وحارب

٤- لكي أربح

٥- العلاقة الحميمة مع الله

٦- رحلة في دروب الحياة

٧- أعماق نفسي

٨- ترس الصلاة

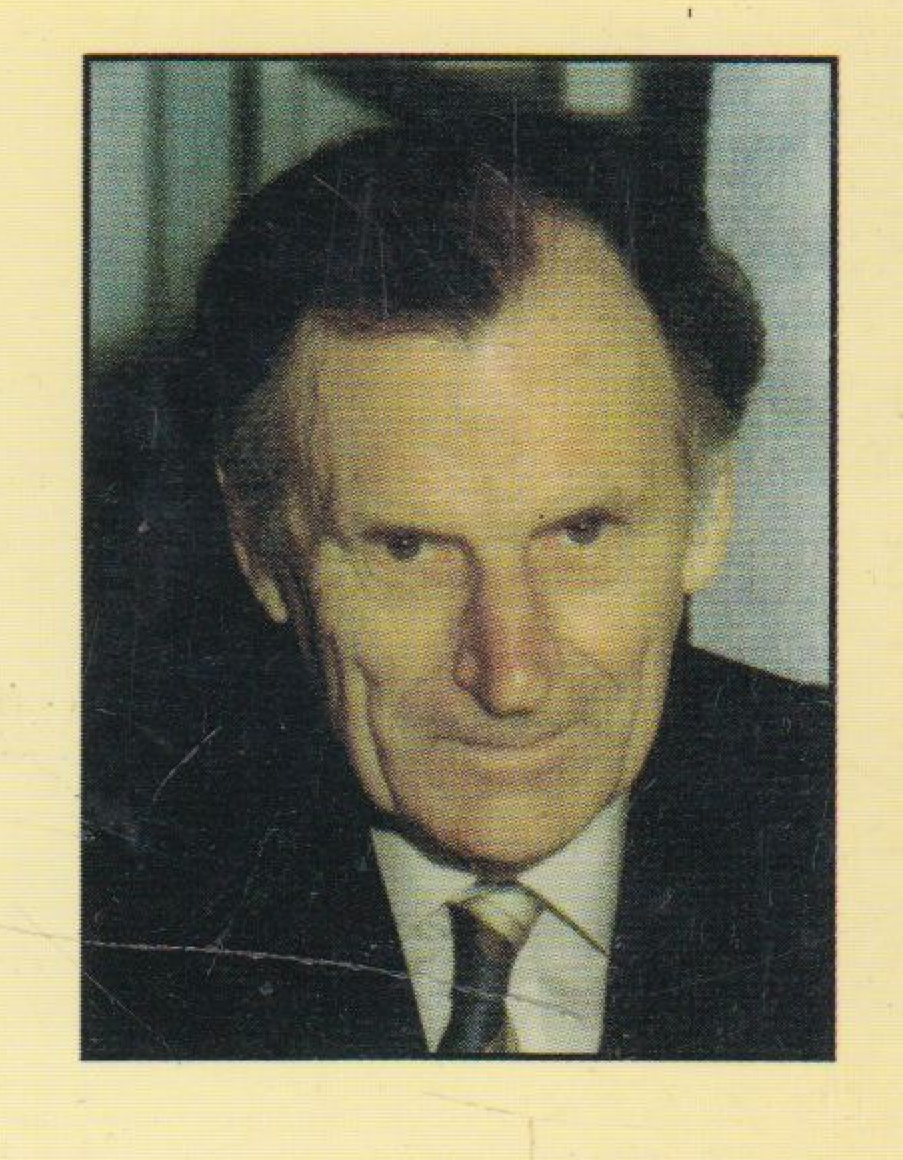
٩- لمسة رحمة لعالم جريح

١٠- نسل إبراهيم (الجزء الاول - العائلة)

١١- روعة الحياة بالإيمان

١٢- الحرب الروحية

١٣- نسل إبراهيم (الجزء الثاني - مولد أمة)



پيرسى رولف:

يعيش في أيل أوف ويت في المملكة المتحدة وهو دارس بارع ومتعمق للكتاب المقدس، له قدرة عظيمة على إبراز المعاني الروحية ببساطة وعمق. عمل پيرس بالمحاماة لسنوات طويلة وكذلك شغل عدة مناصب قضائية كان آخرها قبل التقاعد منصب قاض في إحدى المحاكم الملكية.

نسل إبراهيم



الجزء الثاني
مولد أمة

دراسة روحية متعمقه تتتبع بالبحث والتأمل الأحداث المذكورة في سفر الخروج، وتلقي الأضواء على فريضه الفصح والرموز الروحيه الغنيه التي تشير بوضوح إلى يسوع " حمل الله " الذي يرفع خطية العالم. سوف تجد متعة كبيرة في مطالعة هذه الدراسة التي [illegible] على فهم مقاصد الله عبر [illegible] البشرية .






مكتبة المنار
Lighthouse Book Center